من بلاغة التعبير بالفعل الذي لم يسم فاعله في صحيح البخاري

الدكتور

محمد السيد أحمد عبدالله

مدرس البلاغة والنقد

في كلية اللغة العربية بالزقازيق

الملخص

تهدف الدراسة من خلال المنهج التحليلي إلى الكشف عن أغراض التعبير بالفعل الوارد على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله ودلالاته من حيث المادة والصيغة وموقعه في التركيب، وذلك بالتأمل في سياق الكلام ومقتضيات الأحوال، ويعد هذا التعبير ظاهرة أسلوبية من أساليب اللغة العربية الراقية، انتشرت في سياقات متعددة، وقد حملت أغراضا كثيرة لا يحملها البناء للمعلوم، وقد تنوع المسند إليه الذي لم يصرح بذكره في التركيب، فمنه ما يختص بالذات الإلهية، ومنه ما يختص بالإنسان، وهما شائعان في الصحيح، ومنه ما يختص بالملائكة، وقد ندر بناء ما يختص بالجان، والحيوان، والظواهر الطبيعية، وقد آثر المتكلم التعبير بتلك الصيغة مراعاة لحاله وحال المخاطبين أو السامعين.

الكلمات المفتاحية: بلاغة، بناء، الفعل، لم يسم فاعله.

محمد السيد أحمد عبدالله

قسم البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

mohamedelsayedabohamdy@gmail.com

Abstract:

The study aims, through the analytical method, to reveal the purposes of the expression of the verb contained in the verb form, whose subject and its connotations were not named in terms of material, form, and its position in the structure, by meditating on the context of speech and the requirements of conditions. Multiple contexts, and it carried many purposes that the construction does not carry for the known, and the ascribed to it has varied, which he did not explicitly mention in the composition, some of which are specific to the Divine Essence, and some of them are specific to humans, and they are common in the correct, and some of them are specific to the angels, and it is rare to build what is specific to the Jinn. And animals, and natural phenomena, and the speaker preferred to express in this form, taking into account his condition and the condition of the addressees or the listener.

Keywords: Rhetoric,theverb,constructive,did not nam the subject.

Mohammed Abdullah

Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.

mohamedelsayedabohamdy@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي إذا سُئِلَ أعطى، وإذا دُعِيَ أجاب ، والصلاة والسلام على من بُعِثَ رحمة للعالمين، سيدنا محمد أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فمن المعلوم أن نص الحديث النبوي الشريف نصٌ رفيعُ المستوى، وعظيمُ المحتوى، احتل المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، لما فيه من الفصاحة العالية، والحكم الرائعة ؛ والأحكام الشرعية المفصلة لما أجمله القرآن، والمكملة لما سكت عنه.. إلى غير ذلك مما اختص به الحديث الشريف ؛ ولهذا تعددت البحوث البلاغية فيه، وامتلأت المكتبة العربية بالدراسات البلاغية التي تناولت بلاغة النبي ﷺ التي هي أعلى مراتب البلاغة البشرية، وكان مما أثار اهتمامي عدة بحوث مختصة بدراسة الفعل المبني للمجهول[1] منها دراسة بعنوان:الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية[2]، وكان مما تناوله صاحب هذه الدراسة أن عرَّف بالفعل المبني للمجهول، وذكر تسمياته المتعددة، وصيغه، وأغراضه إجمالا

([1]) وهي : الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية أهميته مصطلحاته أغراضه. بحث في مجلة جامعة دمشق– د/ عبدالفتاح محمد. المجلد ٢٢.العدد ١ ، ٢ ـــ ٢٠٠٦ م ، بلاغة الفعل المبني للمجهول في القرآن الكريم بحث في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط د. سرحان حسن. العدد ٣١ الجزء الأول ٢٠١٢م.

([2]) د / أيمن عبدالرزاق الشوا. ط/٢٠٠٧م.

وتفصيلا[1]، وقد كانت أكثر مواقع تلك الدراسة من القرآن الكريم، أما الحديث فقد ذكر منه موضعين فقط، وبين فيهما غرض بناء الفعل للمجهول، وفي نهاية الدراسة سرد عددا من المواضع لتلك الظاهرة في الحديث الشريف، ولكنه لم يشر إلى أغراض بناء الفعل للمجهول في تلك المواضع، ولأنني لم أجد – على حد علمي – من أفرد بحثا مستقلا في دراسة تلك الظاهرة في الحديث النبوي دراسة بلاغية، أردت استكمال تلك الظاهرة بالدراسة في صحيح البخاري الذي يعد أصح كتاب بعد القرآن الكريم، فأعددت بحثا عنونته بـ **(بلاغة الفعل الذي لم يسم فاعله في صحيح البخاري)**، وقد آثرت التعبير في العنوان بـ "الفعل الذي لم يسم فاعله"، مع أن علماء اللغة ذكروا لتلك الظاهرة أسماء عدة ؛ لأن أغراض حذف الفاعل لا تقتصر على الجهل به فقط ، بل تتعدى ذلك لأغراض بلاغية كثيرة، منها تعظيم الفاعل، وتحقيره، والخوف منه أو عليه، إقامة الوزن، السجع، الإيجاز.. إلخ، ومع هذا رأيت بعض شراح الحديث في مواضع عدة يقفون عند تسميته فقط، فيقولون: والفعل: للمجهول، أو مبني لما لم يسم فاعله، أو مبني للمفعول، ولم يتطرقوا إلى بيان الغرض الذي من أجله أتي به على هذه الصيغة، فأردت من خلال المنهج التحليلي الكشف عن أغراض ذلك البناء ودلالاته من حيث المادة والصيغة وموقعه في التركيب، وذلك بالتأمل في سياق الكلام ومقتضيات

([1]) ينظر الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية صـ٢٤ ، ٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ــ ١٩٢. ولذا أغناني عن عقد تمهيد أذكر فيه ذلك.

الأحوال، ولما كانت تلك الظاهرة موجودة بكثرة في صحيح البخاري بحيث يصعب ذكر مواقعها في هذا البحث قمت – على قدر استطاعتي – بجمع ودراسة مواضع عديدة، مع ضم النظير إلى نظيره من جهة المادة والغرض باختصار في الهامش، مستبعدا المواضع التي لها روايات أخرى بالبناء للمعلوم.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالذات الإلهية أغراضه ودلالاته.

المبحث الثاني: الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالملائكة أغراضه ودلالاته.

المبحث الثالث: الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالإنسان أغراضه ودلالاته.

المبحث الرابع: الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالجن والحيوان والظواهر الطبيعية أغراضه ودلالاته.

ثم أتبعت تلك الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وقد تلتها قائمة للمصادر والمراجع.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، نافعا لمن قرأه ، والحمد لله أولا وآخرا.

المبحث الأول
الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالذات الإلهية أغراضه ودلالاته

الأصل في وضع الفعل أن يكون مبنيا للمعلوم ؛ لأن كل فعل لابد له من فاعل، لكن قد يعدل المتكلم عن ذلك البناء إلى حذف الفاعل، وبناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لغرض ما، ولحذف الفاعل وبناء الفعل على تلك الصيغة في الكلام العربي أغراض متعددة، لكني وجدت في هذا المبحث أن النبي ﷺ وصحابته الكرام أكثروا من بناء الفعل المسند إلى الله ﷻ في الأصل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله ؛ تعظيما له سبحانه لكونه حاضرا في قلوبهم، معلوما لديهم، زد على هذا أن الفاعل لما كان معروفا بداهة، وحاضرا في الذهن وفي القلب حضورا قويا، بحيث لا يحتاج إلى ذكره، حصل من هذا الحذف إيجاز بديع، وهذا من بلاغة النبي ﷺ هو وأصحابه، تجد ذلك جليا في قول النبي ﷺ:"أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا..، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"(١).

يلحظ في هذا الحديث كثرة الأفعال التي أوردها النبي ﷺ على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، وهي "أُعْطِيتُ، يُعْطَهُنَّ، نُصِرْتُ، وَجُعِلَتْ(٢)،

---

(١) صحيح البخاري. كتاب التيمم. رقم الحديث (٣٣٥). ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. ط/ دار طوق النجاة. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٢) ومثله بناء الفعل (جُعِلَ) على نلك الصيغة في حديث رقم ٣٧٨، ٦٢٤١.

وَأُحِلَّتْ ، وَأُعْطِيتُ ، يُبْعَثُ، وَبُعِثْتُ"، والفاعل معلوم للنبي ﷺ ولصحابته الكرام، يعلمون أن الذي أعطى النبي هذه الخصوصيات الخمس هو الله، لكن النبي ﷺ آثر التعبير بتلك الأفعال على تلك الصيغة ؛ تعظيما له سبحانه لكونه معلوما لهم حاضرا في قلوبهم وعقولهم حضورا قويا، بحيث لا يحتاج إلى ذكره، فحصل من هذا الحذف إيجاز بديع[1]، والبلاغة الإيجاز كما يقول علماء اللغة، وهذا من بلاغة النبي وروعة كلامه ودقة نظمه، وقد كثر التعبير بلفظ البعث بمعنى الإرسال في صحيح البخاري على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله تحقيقا للإيجاز للعلم بالفاعل[2] من ذلك قوله ﷺ في الحديث السابق"وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"، والأصل: وكان النبي يرسله الله إلى قومه خاصة، وأرسلني إلى الناس عامة، يقول صاحب الطراز:" اعلم أن مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة"[3]، وإيثار التعبير بالفعل المضارع "يُبْعَثُ" لاستحضار تلك الحالة، وهى بعثة الأنبياء عليهم السلام، وكأنها تحدث أمامنا ترسيخا لتلك الحالة في الذهن، كذلك ورد لفظ البعث بمعنى الإرسال على تلك الصيغة تحقيقا للإيجاز؛

---

(1) وللغرض ذاته وردت تلك الأفعال (تُنْصَرُونَ ، وَتُرْزَقُونَ ، نُصِرْتُ ، وَأُهْلِكَ ، حُرِّمَتْ) رقم ٢٨٩٦ ، ١٠٣٥، ٥٠٦٢ ، ٢٤٦٤على تلك الصيغة.

(2) ونظير ذلك ما ورد في الأحاديث رقم ٧ ، ٢٩٧٧ ، ٣٩٠٢ ، ٤٩٣٦.

(3) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوي ٥١/٢. ط/ المكتبة العنصرية. بيروت. الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ.

للعلم بالفاعل في قول النبي ﷺ للصحابة حينما عنفوا الأعرابي الذي بال في المسجد:"فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"(١)، وإسناد البعث إليهم على طريق المجاز؛ لأنه ﷺ هو المبعوث بما ذكر، لكنهم لما كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبته أطلق عليهم ذلك، أو هم يبعثون من قبله بذلك، أي مأمورون، وكان ذلك شأنه ﷺ في حق كل من بعثه إلى جهة من الجهات، يقول لهم: يسروا ولا تعسروا، وإيراد تلك الصيغة في أسلوب القصر "فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ" أفاد التأكيد على يسر الإسلام، وعبر بنفي العسر في قوله:"وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ" مع دلالة قوله "فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ" عليه زيادة في للتأكيد على يسر الإسلام وسماحته.

من جهة أخرى ترى أن لفظ البعث قد ورد بمعنى إحياء الموتى على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول النبي ﷺ "إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ"(٢)، لما كان البعث من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله بنى النبي ﷺ الفعل "بُعِثُوا" على تلك الصيغة ؛ لكون المسند لا يصلح إلا له سبحانه، فهذا البعث المراد به إحياء الموتى مما يختص به الله ﷻ، ولا يقدر عليه أحد(٣) زد على هذا دلالة المسند إليه المذكور في قول النبي ﷺ (إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ) عليه، وعبر بالفعل الماضي "بُعِثُوا" مع أن هذا البعث سيحدث في المستقبل لكونه محقق الوقوع، وعبر بـ " ثم" حيث توجد مهلة بين

(١) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب صب الماء على البول. رقم (٢٢٠).
(٢) صحيح البخاري. كتاب الفتن ، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا. رقم (٧١٠٨).
(٣) ومثل ذلك ما ورد في أحاديث رقم : ٢١١٨ ، ٣٤١٤ ، ٤٧٦٩ ، ١٢٦٥ ، ٢٠٩١.

الموت والبعث كما قال تعالى: ﴿ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ عبس: ٢١-٢٢.

كذلك ورد لفظ الحشر على تلك الصيغة في مواضع عديدة، منها على سبيل المثال قوله ﷺ "تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا.. فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ"[1] لما كان حشر الخلائق يوم القيامة من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ بنى الفعل "تُحْشَرُونَ" على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله إيجازا، وتعجيلا بذكر الخبر، وقد جاء هذا الخبر خاليا من التأكيد ؛ لكونه خبرا ابتدائيا يخاطب بها خالي الذهن، ولأن المخاطبين من الصحابة ومن في حكمهم لا يشكون في كلام النبي ﷺ، فكلامه ما هو إلا وحي يوحيه الله إليه، والغرض من هذا الخبر هو إعلام الأمة الإسلامية بهذه الحقائق، وتنبيههم إلى ما سيحدث من أهوال عند حشر الله الخلائق، وهذا مما يخوف الله به عباده لعلهم يتقون، وإنما أوثر التعبير بالحشر دون الجمع؛ لأن الحشر يتضمن معنى الجمع مع السوق[2] أي أن الله يجمع الخلائق مؤمنهم وكافرهم، ويسوقهم إلى الموقف للحساب، وكما عبر النبي ﷺ بلفظ الحشر عبر بلفظ الجمع فقال "يُجْمَعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ"[3]، وقد يكون التعبير بلفظ "يُجْمَعُ" تصويرا لمشهد من مشاهد يوم

---

(1) صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء.باب.. واذكر في الكتاب مريم..رقم (٣٤٤٧)، ومثله رقم ٣٥٣٢ ، ٤٥٨١ ، ٨٠٦ ، ١٨٧٤ ، ٦٥٢٢.

(2) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.صـ١٨٨. ط/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ قم الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

(3) صحيح البخاري. كتاب التوحيد. باب : وكلم الله موسى تكليما. رقم (٧٥١٦).

القيامة وهو: ضم الناس بعضهم إلى بعض، أما المشهد الآخر فهو حشرهم، أي: إحاطتهم وسوقهم إلى الموقف للحساب.

وقد كثر دوران لفظ (تُوُفِّيَ) في الصحيح بمعنى الإماتة على تلك الصيغة تحقيقا للإيجاز؛ للعلم بالمتوفي[1]، من ذلك قول عائشة رضي الله عنها "تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بِثَلاَثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ"[2]، عائشة رضي الله عنها تعلم وكذا السامعون يعلمون علم اليقين أن الذي يتوفى الأنفس هو الله، فالتوفي في الحقيقة يحصل بقدرة الله تعالى، ولذلك أضافه إلى نفسه فقال:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ الزمر: ٤٢، وقال:﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ الجاثية: ٢٦، في حين أضافه إلى عزرائيل وأعوانه من الملائكة الذين وكَّلهم بقبض الأرواح في قوله: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ السجدة: ١١، وقوله ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ الأنعام: ٦١ لكونهم منفذ أمر الله وقدره، ولكونهم مباشرين خروج الروح، كما قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل

---

(1) ونظير ذلك لفظ (قُبِضَ) في أحاديث رقم ٢٠٤٤ ، ٣٦٢٦ ، وبناء لفظ (افْتُلِتَتْ) على تلك الصيغة في قول رجل للنبي ﷺ "إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا"رقم ١٣٨٨، فقد أوجز الرجل، فلم يصرح بالفاعل للعلم به، والمعنى: سلب الله نفسها، بنصب نفسها على أنه مفعول أول، وقد أقيم مقام الفاعل في الحديث فَرُفع، أو سلبها الله نفسها بنصب نفسها على أنه مفعول ثان، وعبر بالافتلات لأنه يعني عند العرب: المباغتة، مأخوذ من الفَلْتة أي: الفجأة، والقصد أن أمه ماتت فجأة دون أن توصي بالصدقة.

(2) صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب ما قيل في درع النبي.رقم (٢٩١٦)، (٣٥٣٦).

عمران: ١٤٥، يقول الرازي: "المتوفي في الحقيقة هو الله، إلا أنه تعالى فوض في عالم الأسباب كل نوع من أنواع الأعمال إلى ملك من الملائكة، ففوض قبض الأرواح إلى ملك الموت، وهو رئيس، وتحته أتباع وخدم، فأضيف التوفي في هذه الآية إلى الله تعالى بالإضافة الحقيقية، وفي الآية الثانية إلى ملك الموت ؛لأنه هو الرئيس في هذا العمل، وإلى سائر الملائكة لأنهم هم الأتباع لملك الموت"(١)، ولفظ "تُوُفِّيَ" مأخوذ من: "أَوْفاه حقَّه، أَي أَتَمَّه ولم يَنقص منه شيئا، وكذلك وفَّى الكيلَ وأَوفاه أَي أَتَمَّه ولَمْ يَنقص منه شيئاً"(٢)، وقد عبّر عن الموت بالتوفي؛ إشارة إلى أن الإنسان لا يموت حتى يُتمَّ الله ما قدره له من حياة ورزق دون زيادة أو نقصان.

ومن الألفاظ التي وردت كثيراً في الصحيح على تلك الصيغة لفظ المغفرة، جاء ذلك في قوله ﷺ "مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(٣)، وفي رواية أخرى ورد فعل الشرط مضارعا "مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"(٤)، في هذا الحديث يلحظ أن النبي ﷺ بنى الفعل "غُفِرَ"على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله،

---

(١) تفسير الرازي ٢٦/ ٤٥٧.ط/ دار إحياء التراث العربي. لبنان. الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ.

(٢) لسان العرب مادة : وفى.ط/ دار المعارف. القاهرة.

(٣) صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب من صام رمضان. رقم (١٩٠١).

(٤) صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب قيام ليلة القدر. رقم (٣٥) ومثله رقم ١٥٩ ، ٧٨٠ ، ١٣٦٦.

والمخاطب بهذا هم جموع المسلمين، وكلهم يعلمون بل يوقنون أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، فلما كان الفاعل متعينا حاضرا في قلب النبي ﷺ والمخاطبين بنى النبي ﷺ الفعل على تلك الصيغة إيجازا(١)، ومن الملحوظ أن أغلب جمل جواب الشرط التي تتضمن أفعالا لا يقدر عليها إلا الله كالمغفرة تأتي بطي ذكر الفاعل، وهذا ما ذكره الزركشي من قبل ؛ حيث قال: "وكأن طي ذكر الفاعل كالواجب لأمرين أحدهما: أنه إن تعين الفاعل وعلم أن الفعل مما لا يتولاه إلا هو وحده كان ذكره فضلاً ولغواً، والثاني:الإيذان بأن الله غير مشارك ولا مدافع عن الاستئثار به والتفرد بإيجاده"(٢)، وقد أشارت هذه اللفظة "غُفِرَ" إلى أن المغفرة تلك هي من رحمة الله بعباده أولا، ومن بركات قيام ليلة القدر، وصيام شهر رمضان وسائر الطاعات التي نتقرب بها إلى الله ﷻ، وفي التعبير بالفعل الماضي دلالة على تحقيق مغفرة الله ﷻ لعباده القائمين الصائمين الطائعين له، ولما كانت المغفرة وهي إسقاط العقاب من أعظم ما يرجوه العبد حسن التعبير بها لما تدخله من السرور على النفس، وللحض على فعل الطاعات ومجاهدة الشيطان والتوبة من الآثام والمنكرات، وقد كان من الممكن الاستغناء عن الجار والمجرور، فيقال: غُفِر ما تقدم من ذنبه، لكن مجيء الجار والمجرور" له" المشتمل على اللام التي تفيد الاستحقاق

---

(١) كذلك ورد لفظ (خُيِّرَ) في حديث رقم ٤٤٣٥، ١٣٦٦إيجازا؛ للعلم بالفاعل ،وهو الله ﷻ.

(٢) البرهان في علوم القرآن الزركشي. جـ٣ صـ١٤٥. ت. أ / محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث القاهرة ط الثالثة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

والاختصاص أفاد تأكيد هذا الجزاء وهي المغفرة لمن أتى بجملة الشرط، وتكرار الفعل "غُفِرَ" له دلالته، وهي أن المغفرة أثارت اهتمام النبي ﷺ، وهو يحب أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه في أي زمان ومكان، وقد زاد من اهتمامه بتحقق مغفرة الله لأتباعه أن نظمها في أسلوب شرط، والذي من شأنه أن يحدث تشويقاً للجواب عند السامع ؛ لأن النفس إذا سمعت الشرط تشوقت للجواب، فإذا ذكر استقر في الذهن وتمكن، وإنما خص الصلاة والصوم بالذكر ورتب على أدائهما الجزاء بالمغفرة لكونهما أفضل العبادات وأشهرها.

وإذا كان لفظ المغفرة قد كثر وروده في الصحيح مبنيا على تلك الصيغة فإن اللفظ المقابل للمغفرة وهو العذاب قد كثر وروده أيضا في الصحيح مبنياً على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، من ذلك قول النبي ﷺ لمَّا مرَّ بقبرين "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ – قال ابن عباس راوي الحديث –: ثُمَّ أَخَذَ ﷺ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا"[1]، ومثله قول النبي ﷺ "وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الحِسَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ"[2]، وفي رواية "مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ"[3]، النبي ﷺ يعلم تمام العلم أن

([1]) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب ما جاء في غسل البول. رقم (٢١٨).

([2]) صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب من نوقش الحساب عذب. رقم (٦٥٣٧).

([3]) صحيح البخاري. كتاب العلم. باب من سمع شيئا فلم يفهمه. رقم (١٠٣) ، ومثله ما ورد في أحاديث رقم ١٢٨٦ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٧٥ ، ٣٢٢٤.

الذي يُحاسِب الخلق يوم القيامة هو الله، وأن الذي يعـذِّب هـو الله، وأن الذي يخفف العذاب عن الناس هو الله' وكذا المخاطبون ؛ لأجل ذلك بنى النبي ﷺ هذه الأفعال "لَيُعَذَّبَانِ، يُعَذَّبَانِ، يُخَفِّفُ، حُوسِبَ، يُنَاقَشُ، عُـذِّبَ" على تلك الصيغة إيجازا[1]، والتعبير بصيغة المضارعة فـي قولـه ﷺ "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ" يشير إلى تجدد عذابهما واستمراره، ملمح آخر وهـو أن الفعل "لَيُعَذَّبَان" قد حذف قيده، والتقدير: وإنهما ليعذبان في قبريهما، وإنما حذف القيد لدلالة ما قبله عليه إيجازاً، ومن ثم اختـار النبـي ﷺ تلـك الصيغة لتتعاون مع الحذف في تحقق الإيجاز، ومن المعلـوم أن اللـذين يعذبان هما صاحبا القبرين، وعليه يكون في قوله:"إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ" مجـاز مرسل حيث ذكر المحل وأراد الحال فيه ؛ زيادة في بيان شدة العـذاب وفظاعته وتهويل أمره، ولما كان عذاب صاحبي القبرين أمراً غيبياً أكده النبي ﷺ بثلاث مؤكدات وهي اسمية الجملة، و"إنَّ"، ودخول الـلام فـي الخبر؛ ليدفع بذلك شك شاك أو إنكار منكر.

([1]) ونظير ذلك التعبير بلفظ (عُوقِبَ) في حديث رقم ١٨، فقد حذف الفاعل لإفادة الإيجـاز مع التعدد ، فيشمل الله ﷻ، والإمام الحاكم ، وأصحاب الحقوق ، كذلك ورد لفظ (حُجِبَـتِ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٦٤٨٧ إيجازا ؛ للعلم بالفاعل وهـو الله ﷻ، وهـذا مـن التمثيل البليغ ؛ حيث مثل النبي المكاره بالحجاب وهو الدائر بالشيء والمحيط به الـذي لا يتوصل إلى ذلك الشيء إلا بعد أن يتخطى ، وفائدة هذا التمثيل بيان أن الجنة لا تنـال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها ، وأن النار لا ينجى منها إلا بترك الشـهوات وفطـام النفس عنها.

أما الجملة الثانية "وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ" فقد صاغ النبي ﷺ فيها الفعل أيضا على تلك الصيغة مناسبة للفعل السابق ذكره إيجازاً، وهي جملة اعتراضية لدفع توهم واهم من أن عذابهما كان بارتكابهما كبيرة في الدين، وإنما هو فيما لا يستعظمه الناس، وفي هذا تحذير من التهاون بالبول والسعي بالنميمة، ومن ارتكاب الكبائر؛ لأنه إذا عُذِّب المسلم في القبر على ما ليس من الكبائر فكيف بالكبائر، وفي هذه الجملة أيضا إيجاز بالحذف، حيث لم يقل: وما يعذبان في ذنب كبير عندكم وهو عند الله كبير، وهو ما دلت عليه الرواية الأخرى التي ذكرها البخاري في صحيحه: وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أي: بلى إنه كبير عند الله، ومصداقه: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٥، فكما ترى حذف الموصوف "ذنب"، والظرف المكاني "عندكم" والجملة الحالية "وهو عند الله كبير" ليناسب بذلك بناء الأفعال "لَيُعَذَّبَانِ، يُعَذَّبَانِ، يُخَفِّفُ" على تلك الصيغة تحقيقا للإيجاز، وفي التعبير بصيغة الماضي "عُذِّبَ" دلالة على تحقق العذاب لمن خالف أوامر الله، وقد أوثر التعبير بلفظ العذاب دون العقاب لما يحمله اللفظ من التوسع في المعنى، فالعذاب يطلق على ما يؤلم من قول أو فعل، والعقاب يختص بالفعل.

وتجد تلك الظاهرة أيضا في قول النبي ﷺ "أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ.. وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ

القَدَمَيْنِ.."[1]، وقد أشار ابن حجر إلى أن بناء الفعل "أُمِرْتُ"على تلك الصيغة لتعيينه ووضوحه فقال: "قوله: أمرت، أي أمرني الله ؛لأنه لا آمر لرسول الله ﷺ إلا الله"[2]، وقد لحظت أن الإمام البقاعي عند تعرضه لبيان الغرض من بناء الفعل "أُمِرْتُ"على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول الله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ الزمر: ١١ أشار بأنه تعظيم للأمر بأنه قطع ومضى بحيث لم يبق فيه مشوبة[3]، وهو ملمح وجيه إذا جعلناه دلالة لمجيء الأمر بصيغة الماضي، وليس غرضا لبناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، وفي التعبير بصريح لفظ الأمر والنهي بيان بأنه ﷺ والمسلمين في هذا الأمر والنهي السماوي سواء، فلا استثناء لأحد في هذا التكليف، وفيه إشارة إلى أنه المتلقي للأوامر الشرعية ابتداء، وفي هذا تنويه بمقام رسالته وتشريفه، وفيه دلالة على وجوب المطلوب.

كذلك ورد لفظ "أُنْزِلَ" في قول ابن عمر في شأن النبي ﷺ "قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ"[4] لتحقيق الإيجاز؛ لوضوح المنزِل وتعيينه[5]، ومثله ما

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب السجود على الأنف. رقم (٨١٢) ، ومثله رقم ٢٥ ، ٤٤٩١ ، ٨٧٦ ، ٩٢٤، ١٠٩٠ ، ١١٢٨.

(2) فتح الباري لابن حجر ٧٦/١.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٤٣٠/٦. ط/ دار الكتب العلمية. بيروت١٤١٥هـ – ١٩٩٥ م.

(4) صحيح البخاري.كتاب الصلاة. باب ما جاء في القبلة ز رقم (٤٠٣)

(5) ومثله ما جاء في حديث رقم ٢٨٧٩ ، ٤١٧٧ ،٢٤١٩ ، ٢٦٨٥ ،٢٣٧١ ، ٤١٤١.

ورد في قوله ﷺ بعدما استيقظ ذات ليلة "سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ.."[1]، ولأن لفظة الفتن مشعرة بوقوع شر فقد يكون النبي ﷺ آثر التعبير ببناء الفعل "أُنْزِلَ" على تلك الصيغة لالتزام الأدب مع الله تعالى في تحاشي إسناد الشر إليه، وتعليم الأمة الإسلامية الأدب في كلامهم عن الله بعدم التصريح بنسبة الشر إليه سبحانه، وبناء الفعل على تلك الصيغة لهذا الغرض له نظائره في القرآن الكريم، من ذلك قول الجن فيما حكاه الله عنهم ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ الجن: ١٠، فهؤلاء المؤمنين من الجن تأدبوا مع الله فلم ينسبوا إليه الشر ونسبوا إليه الخير، ولو أساءوا الأدب: لقالوا أشر أراده الله بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا، والدلالة اللغوية للفظ الإنزال هي: تحريك الشيء من أعلى لأسفل، وإنزال الفتن من السماء غير متحقق، وإنما المتحقق والمراد هو: إعلام النبي ﷺ بما سيقع بعده من الفتن، ولما كان الإعلام بالفتن مسببا عن نزول الملك من السماء بوحي من الله تعالى، عبر بالمجاز المرسل حيث صرح بالسبب وأراد المسبب، وقد ورد الفعل "فُتِحَ" على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله إيجازا للعلم بالفاعل، فالذي فتح من الخزائن هو الله[2]، كذلك ورد لفظ "يُفْتَحُ" على

([1]) صحيح البخاري. كتاب العلم. باب العلم والعظة بالليل. رقم (١١٥).

([2]) وقد كثر بناء هذا الفعل على تلك الصيغة للغرض ذاته من ذلك قول النبي ﷺ لعدي بن حاتم:"وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى"رقم ٣٥٩٥، فعلى تقدير الفاعل بأنه الله جل جلاله يكون الغرض من بناء الفعل (لَتُفْتَحَنّ) على تلك الصيغة هو الإيجاز للعلم به ﷻ، أما إذا قدر الفاعل بأنهم جنود المسلمين بعون من الله ﷻ فيكون غرض المتكلم هو الإعلام=

تلك الصيغة في سؤال عمر بن الخطاب ﷺ لما قال له حذيفة عن الفتنة:" لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا ، فقال عمر: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ حذيفة: يُكْسَرُ، قَالَ عمر: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا"(١)، وقد ابتدأ حذيفة كلامه بالرمز، فرمز إلى عمر بالباب المغلق، فقد كانت به الفتنة نائمة، وقد كان أبو ذر ينعته بـــ "قفل الفتنة"(٢)، وهنا فهم عمر ابن الخطاب فرد عليه مستفهما رامزاً إلى قتله بكسر الباب، وإلى موته بفتح الباب، فأجابه حذيفة بالرمز أيضا فقال: "يُكْسَرُ"، وقد علم حذيفة أن عمر يقتل ولكنه كره أن يخاطب عمر بالقتل، فأتى بعبارة يحصل منها الغرض ولا يكون إخبارا صريحا بقتله، ويعد هذا التعبير من مليح الرمز، فأصل الرمز هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ويسهل هذا على الذكي اللماح أن يتنبه له، وهذا مما يدل على فصاحتهما وبلاغتهما، وقد رمز عمر إلى قتله بكسر الباب لما في كل من انتقاض البنية، كما رمز إلى موته الطبيعي بفتح الباب لما في كل من سلامة البنية، قال ابن

=بتحقق فتح كنوز كسرى، وليس غرضه هو إبانة الفاعل من هو ، وقد يكون البناء لكثرة عدد الفاتحين يومئذ ، والمقام لا يتسع لذكرهم ، ولو ذكر لطال التركيب دون أن يتم حصر الفاتحين ، ملحظ آخر وهو أنه لما كان فتح كنوز كسرى أمرا غيبيا وغريبا على المخاطبين به أكده النبي ﷺ بمؤكدين بلام جواب القسم ، وبنون التوكيد ، فنزل المخاطبين منزلة المنكر لغرابة الخبر ، ومثل ذلك أحاديث رقم٢٨٤٢ ، ٣٣٤٦ ، ٧١٣٦ ، ٣٠٠٩، ٤٢٤٢، ٤٢٩٤.

(١) صحيح البخاري.كتاب مواقيت الصلاة. باب الصلاة كفارة. رقم (٥٢٥).

(٢) ينظر فتح الباري لابن حجر ٦٠٦/٦.

حجر: "يحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر"[1] ولما كان عمر يجهل من يقتله بنى الفعل "يُكْسَرُ" على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، ولأجل ذلك بناه حذيفة في الجواب، أما بناء عمر لفظ "يُفْتَحُ" على تلك الصيغة فهو لمناسبة لفظ "يُكْسَرُ" في الوزن، لإحداث نغما موسيقيا تطرب له الآذان، مع تحقيق الإيجاز للعلم بالفاعل وهو الله ﷻ أي: يميتني الله ﷻ، وأما بناؤه لفظ "يُغْلَقَ" على تلك الصيغة فهو لإفادة العموم أي: لا يغلقه أحد، وهو رمز أو استعارة أيضا لاستمرار الفتنة، وعدم إخمادها، وكان أول هذه الفتن فتنة قتل عثمان ﷺ، وما نشأ عنها من افتراق قلوب المسلمين، وتشعب أهوائهم وتكفير بعضهم بعضاً، وسفك بعضهم دماء بعض.

ويعد لفظي الإيتاء والإعطاء المسندان إلى الله ﷻ في الأصل من الألفاظ التي كثر صياغتها في الصحيح على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، من ذلك قولهﷺ "أُوتِيَ أَهْلَ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ ، فَعَمِلُوا، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَعَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطَاً قِيرَاطَاً ، ثُمَّ أُوتِي أَهْلُ الإِنجِيلِ الإِنجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطَاً قِيرَاطَاً، ثُمَّ أُوتِينَا القُرْآنَ، فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ:أَي رَبَّنَا:أَعْطَيْتَ هَؤُلاءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطَاً قِيرَاطَاً ، وَنَحْنُ أَكْثرُ عَمَلاً ! قَالَ اللهَ ﷻ:هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِى

(1) فتح الباري لابن حجر ٦/٦٠٦.

مِـنْ شَـيءٍ؟ قَالُـوا:لا، قَـالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيـهِ مَنْ أَشَـاءُ"[1]، فقـد أورد النبي ﷺ الفعلين "أُوتِيَ، أُعْـطُوا" على تلك الصيغة إيجازا[2]؛ لأن المؤتي والمعطي وهو الله ﷻ حاضر في ذهنه ﷺ وفي قلبه، ولأن إيتاء الكتاب مما يتفرد به الله ﷻ ؛ ولاستحالة إسناده لغيره سبحانه، فهذا فعل من شأنه وحـده ، فهو الذى أنزل التوراة ، والإنجيل والقـرآن، وبهـذا يكون التعبير بتلك الصيغة قد ناسب الحذف الذي كثر في هذا الحديث في تحقيق الإيجاز، إذ أصل المعنى: آتى الله أهل التوراة التوراة ، وأمـرهم أن يعملوا بما فيها مقابل أجر معلوم، هو: القيراطان، فعملـوا حتـى إذا انتصف النهـار وعجزوا ، فأعطاهم الله قيراطا قيراطا، ثم آتى الله أهل الإنجيل الإنجيل، وأمرهم أن يعملوا بما فيه مقابل أجر معلـوم ، هـو: القيراطان ، فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا ، فأعطاهم الله قيراطـا قيراطا، ثم آتى الله المسلمين القرآن ، وأمرهم أن يعملوا بما فيه مقابـل أجر معلوم، هو: القيراطان ، فعملوا إلى غروب الشمس، فأعطـاهم الله قيراطا قيراطا، بهذا يتبين أن النبي ﷺ قد عمد إلى الإيجـاز بالحـذف، وكان من ضمن تلك الأساليب بناء تلك الأفعال على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، وقد أورد العلماء فروقا بين الإيتاء والإعطاء، وأراها غيـر دقيقة[3]، وكان في دخول الفاء على الفعل "فَأُعْـطُوا ، فَأُعْـطِينَا" إشارة إلى ترتب الثواب على العمل، وسرعته، في حين كان في دخـول "ثـم"

([1]) صحيح البخاري. كتاب مواقيت الصلاة. باب من أدرك ركعة.رقم (٥٥٧).

([2]) ولغرض الإيجاز للعلم بالفاعل ورد لفظ العطاء على تلك الصيغة في أحاديث رقم٢٦٨، ١٤٦٩، ٣٤٦٤، ٢٤٦٨ وكذا لفظي (وُسِّعَ، عُجِّلَتْ) في الحديث الأخير.

([3]) ينظر :غرائب القرآن ورغائب الفرقـان للنيسـابوري ٥٧٥/٦. ت/ الشـيخ زكريـا عميرات. ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

على الفعل "أُوتِى" بيان للفاصل الزمني الطويل بين الثلاثة: إيتاء التوراة، وإيتاء الإنجيل، وإيتاء القرآن، وفي الإيتاء الأخير عبر النبي ﷺ بقوله: "أُوتِينَا"، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: أُوتيتم القرآن ؛ لأنه يخاطب أمته: إنمَّا بَقَاؤُكُمْ ، لكنه ﷺ التفت من الخطاب إلى التكلم ليدخل نفسه مع أمته في هذا الشرف، وهو شرف حمل أمانة القرآن الكريم، والعمل بما فيه، وفي مجيء تلك الأفعال على صيغة الماضي دلالة على تحقق وقوع الإيتاء والإعطاء.

كذلك وردت الإراءة على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في مواضع عدة في الصحيح منها قول النبي ﷺ "إِنِّي أُرِيتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا"[1]، وقوله:"مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرِيتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الجَنَّةَ وَالنَّارَ"[2]، فقد بنى النبي ﷺ الفعل "أُرِيتُ" على تلك الصيغة إيجازاً ؛ للعلم بالفاعل[3]، إذ إراءة الجنة والنار ونحوهما للنبي ﷺ ليست في مقدور أحد إلا الله ﷻ، ولذلك قال المناوي "نكتة حذف الفاعل هنا التعظيم"[4]، كما أنه سبحانه

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب رفع البصر.. رقم (٧٤٨).

(2) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب من لم يتوضأ.. رقم (١٨٤)،ومثله رقم٢٩ ، ٢٠١٦ ، ٦٥٦٩.

(3) كذلك بني الفعل (عُرِضُوا) على تلك الصيغة في حديث رقم ٦٥١٥ إيجازا؛ للعلم بالفاعل، وتعظيما له سبحانه، فليس في مقدور أحد القيام بهذا الفعل إلا الله، وأصل التركيب: عرضهم الله علي، أي: أظهرهم الله له ، وأراه إياهم ، وفي البناء أيضا تركيز على الحدث.

(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ١ / ٤٨٠. ط/ المكتبة التجارية الكبرى.مصر.الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

حاضر في قلب النبي وعقله ووجدانه، وكذا أصحابه، فلم يحتج إلى ذكره، وأصل الكلام: أراني الله تعالى الجنة، والنار، وليلة القدر، وقد أثر النبي التعبير بـ "قد" في الموضع الثاني مع إمكان الاستغناء عنه زيادة في تحقق مضمون الخبر، وهو رؤية النبي ﷺ لجميع الأشياء التي لم يرها من قبل؛ لغرابته، ولإزالة شك أي شاك في تحقق الخبر، كما أكد الخبر في الموضع الأول، وهو إراءة الله النبي ﷺ الجنة بـ"إنّ" المؤكدة للغرض السابق ذكره، والإتيان بالفعل "أُرِيتُ" على صيغة الفعل الماضي دل على ثبوت وتحقق ما أراه الله إياه، وهذا من خصوصيات النبي ﷺ، فلقد خلق الله لنبيه محمد ﷺ إدراكاً خاصاً به فأدرك الجنة والنار على حقيقتهما، ووراء التعبير بالفعل "أُرِيتُ" المتعدي إلى مفعولين إيحاء بقدرة الله الخارقة حيث كشف الحجب بينه ﷺ وبين الجنة والنار حتى رآهما رؤية عين على حقيقتهما، وطويت المسافة بينهما حتى أمكنه تناول عنقوداً من الجنة، ولا يخفى ما أحدثته المقابلة بين إراءة الله نبيه الجنة وإرائته إياه النار من ترغيب عباد الله في الجنة، وترهيبهم من النار، وقد استعمل في التعبير فعل الرؤية دون النظر أو البصر ؛ لكون الرؤية أقوى درجات الإبصار، فإن النظر هو التحديق والتقليب في حدقة العين لإدراك الصور في أول مراتب الإبصار، ويليه الإبصار وهو إدراك أشباح الصور ورموزها وانعكاساتها مع تحليل العصب البصري لها، وتليه الرؤية وهي الصورة الحقيقية لما مرت به مرحلة النظر ومن بعدها البصر، وهذا هو الأنسب لمشاهدة الجنة وما فيها من النعيم، والنار وما فيها من جحيم.

ومن مواضع هذا المبحث ما جاء في قول عائشة رضى الله عنها "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ

لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ.. وفي نهاية رواية عائشة ذكرت أن ابن عمها ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ "لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ.."[1]، وقد قصدت عائشة من صوغ الفعلين(بُدِئَ، حُبِّبَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله الإيجاز؛ لكونها تعلم وكذا الصحابة علم اليقين أن الذي ابتدأ محمدا ﷺ من الوحي بالرؤيا الصالحة، والذي حبب إلى النبي ﷺ العزلة هو الله، وقد دل قول عائشة رضي الله عنها:"حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ" على أنَّ الله ﷻ حَبَّب إلى النبي ﷺ أمرًا لا يحبُّه الناس في المعتاد، وهو الخلوة في غار حراء أعلى جبل النور؛ لأن هذا المكان الذي اختاره النبي موحش وقفر ومخيف وبعيد عن المسجد الحرام بحوالي أربعة كيلو مترا، بارتفاع يقدر بستمئة وأربع وثلاثين مترا، والباحث عن الحقيقة لا يذهب عادة إلى مثل هذا المكان المرعب ، بل يذهب إلى أهل العلم؛ لكن النبي ﷺ ذهب إلى غار حراء؛ ليعتكف مخالفًا بذلك طرق الناس وأعرافهم، وهذا الذي يحمله قول عائشة رضي الله عنها:"حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ" أي أنَّ الله ﷻ حَبَّب إليه أمرًا لا يحبُّه الناس في المعتاد، هكذا أشعرت تلك اللفظة بأن الخلاء في غار حراء لم يكن من جنس محبوبات النفس التي تقع على وفق المعتاد، بل كانت من قبل توفيق الله تعالى له وإلهامه إياه وعنايته به، وفي عطف الفعل "حُبِّبَ" على "بُدئ" بـ"ثم" إشارة إلى أن تحبيب الخلوة إلى النبي ﷺ جاء متأخرا عن الرؤيا الصادقة، وقد كان ذلك لحكمة، هي انقطاع

(1) صحيح البخاري باب بدء الوحي. حديث رقم (٣).

النبي عن شواغل الأرض، وضجيج الحياة، وإعداده إعدادا خاصا لحمل الأمانة الكبرى؛ لمواجهة أعباء الدعوة وتحمل تكاليف العقيدة، ويلحظ أن ورقة لم يبن الفعل للمعلوم فلم يقل: إلا عاداه قومه، وإنما بناه على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله فقال:"إلا عُودِيَ" لتوسيع دائرة المعادين (تعدد الفاعل)، فيشمل المعادين من أهله وعشيرته، ومن غيرهم ممن على شاكلتهم، وفي هذا الإخبار تسلية له، وحث على الصبر على أذى المعادين كما صبر الأنبياء قبله وتحملوا، وقد قال ورقة بن نوفل للنبي ﷺ ذلك القول عن علم بما حدث للأنبياء حَصَّله من دراسة أسفار أهل الكتاب، وهو موافق لما أخبر الله به في كتابه حيث قال ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ الفرقان: ٣١، والآيات في هذا المعنى متعددة، وقد أورد الفعل "إلا عُودِيَ" بطريق القصر، حيث قصر إتيان الأنبياء أقوامهم بالدعوة إلى عبادة الله وحده على مقابلة أقوامهم لهم بالعداوة، تأكيدا لتحقق المعادة للأنبياء، وكذلك تأكيدا لتحقق المعادة له ﷺ دفعا للاستفهام الإنكاري؛ لأن النبي استبعد إخراجه عن الوطن من غير سبب يقتضي ذلك بقوله "أو مخرجي هم"، وتأمل أيضا أن ورقة لم يقل: إلا أُخرج، وإنما عبر بالمعادة فقال "إلا عُودِيَ" لبيان أن سبب إخراجه من وطنه مكة الذي يحبه حبا شديدا هو المعاداة، ولبيان معادة قومه من أهل مكة وغيرهم له.

ولوضوح الفاعل وتعيينه صاغ النبي ﷺ الفعل (بُنِيَ) على تلك الصيغة في قوله "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"[1]، والتقدير: بنى الله الإسلام، وأصل البناء في المحسوسات[2] لا في المعاني' ولما كان الإسلام أمرا معقولا فقد جوز بعض العلماء أن تقدر الاستعارة في الفعل "بُنِيَ" حيث شبه النبي ﷺ ثبات الإسلام على هذه الأركان الخمسة بالبناء على الأعمدة الحسية، فحذف المشبه، وصرح بالمشبه به، واشتق من البناء – بمعنى الثبات – الفعل "بُنِيَ" على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، وجوز بعض العلماء أن تكون الاستعارة في لفظ "الإسلام" حيث شبه الإسلام بالبيت المحكم الذي له أركان موضوعة على قواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البيت، فذكر المشبه، وحذف المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه "بُنِيَ" وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، وجعلها العيني الأظهر عنده[3]، وتكون قرينة الاستعارة التي صرفت الأذهان من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي هي إثبات لازم المستعار منه وهو الفعل "بُنِيَ" للمستعار له وهو "الإسلام"، وهذه عملية تخييلية؛ لأن إثبات الشيء المحسوس للشيء المعقول من صنع الخيال، وفي التعبير بالبناء دلالات في غاية الدقة،

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب قول: بني الإسلام على خمس.حديث رقم ٨.

(2) وذلك في حديث رقم ٢٣٤ ، وقد جاءت صيغته على صيغة ما لم يسم فاعله لغرض التركيز على الحدث وهو البناء ، وتعلقه بالمفعول ، وهو المسجد ، دون النظر إلى فاعل البناء وهم الصحابة ، وكذا حديث رقم ٤٨٦ ،٤٩١.

(3) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني ١/١٢٠ ، ط/ دار إحياء التراث العربي. بيروت ، وحاشية النَّبرواي على الأربعين النووية صـ ٤٦. بدون طبعة.

منها أن هذا البناء الذي بناه الله على قواعد وأركان قوية أصبح حصناً منيعاً، من يدخل فيه ينجو، ومن يبقى خارجا عنه تخطفه الوحوش، ومنها أن التقصير في إحكام قواعد البيت وأركانه يكون سببا في هدمه، وكذلك قواعد وأعمدة الإسلام الخمسة من يتهاون فيها ولم يؤدها على أكمل وجه فقد هدم الإسلام، ومنها أن المسلم مطالب بالمحافظة على أداء هذه الأركان الخمسة كما يحافظ على بيته، ويهتم بصيانته.

وهذا موضع قص فيه النبي ﷺ على أصحابه حادثتين خارقتين للعادة وقعتا في الأزمان الماضية، أحدهما قصة البقرة التي أنطقها الله بقدرته فكلمت راكبها بلغة الناس يقول النبي ﷺ "بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ التَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ"(١)، وقد بنت الفعلين" أُخْلَقْ، خُلِقْتُ" على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله إيجازا(٢)لكون الخالق معلوما متعينا في الذهن، بهذا التعبير الخارق من البقرة وصل المعنى إلى المخاطب في أوجز صورة لفظية دون إخلال بالمراد، مراعية – سبحان الله – مقتضى حال المخاطب ؛ إذ لا يعتقد أن خالق البقرة أحد غير الله، فهو وحده سبحانه المتفرد بالخلق، والخلق: إيجاد شيء ذي خصائص معينة لأجل مهمة محددة ومقصودة أرادها الله ﷻ، ومن ثم فإن في اختيار هذا التعبير إشارة إلى أن البقرة تعي من خلقها، وتعي المهمة

(١) صحيح البخاري. كتاب المزارعة. باب استعمال البقر للحراثة. رقم (٢٣٢٤).

(٢) وللغرض ذاته ورد لفظ (خُلِقَتْ) في قوله ﷺ "استَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ" ٣٣٣١ ، فذلك الخلق مما لا ينازع فيه سبحانه ، ومن ثم فلا حاجة للنص على فاعله.

التي خلقها الله من أجلها، وقد بين المناوي أن قول البقرة "خُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ ليس بحصر فيها، ولما كانت فيها منفعتان الأكل والحراثة ذكرت منفعة الحراثة ؛ لكونها أبعد في الذهن من منفعة الأكل ؛ ولأن الأكل كان مقررا عند الراكب بخلاف الحراثة، بل ربما كان يظن أنها غير متصورة عنده فنبهته عليها دون الأكل"[١].

كذلك ورد لفظ (سُمِّيَ) على تلك الصيغة في قوله ﷺ "فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ"[٢] تحقيقاً للإيجاز؛ للعلم بالفاعل، أي: سماه الله الريان، وللتعجيل ببيان المسمى، وهذا الباب خصصه الله لدخول الصائمين منه جزاء لهم على عطشهم وجوعهم، وفي رواية "يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ"[٣]، أي: تقول الملائكة بأن الله سماه الريان، وعلل القرطبي للاكتفاء بذكر الري عن الشبع بأن الري يدل على الشبع من حيث إنه يستلزمه، وقد لمح ابن حجر تعليلا آخر وهو أن العطش أشق على الصائم من الجوع[٤].

وتحقيقا للإيجاز للعلم بالفاعل ورد بناء الفعل "ضُرِبَ" على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول عائشة رضي الله عنها "خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَمَا ضُرِبَ الحِجَابُ لِحَاجَتِهَا.."[٥]، والأصل: بعدما فرض الله الحجاب،

---

(١) عمدة القاري ١٦١/١٢.

(٢) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب صفة أبواب الجنة. رقم (٣٢٥٧).

(٣) صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب الريان للصائمين. رقم (١٨٩٦)

(٤) فتح الباري لابن حجر ١١١/٤.

(٥) صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب: لا تدخلوا بيوت النبي إلا.. رقم (٤٧٩٥).

وأصل الضرب كما في مفردات الراغب"إيقاع شيء على شيء[1]، بمعنى آخر: طرق شيءٍ بشيء، والأسلوب هنا استعارة مكنية، حيث شبهت عائشة رضي الله عنها الحجاب الذي فرضه الله عليهن بالخيمة، ثم حذفت المشبه وهي الخيمة، وجاءت بشيء من لوازمها وهو الضرب، فالخيمة لا تقوم ولا تثبت إلا عند ضرب أوتادها في الأرض، والغرض من الاستعارة هو بيان أن الحجاب – وهو لباس المرأة الذي يسترها عن الأجانب – قد شملهم وحفظهم وصانهم كما أن الخيمة تشمل من فيها وتحفظهم وتصونهم، تقول العرب: ضرب خيمته بكذا، أي ضرب على أوتادها بالمطرقة لتثبيتها في الأرض، قال ابن منظور: ضَرَبَ الوَتِدَ، أي: دَقَّه حتى ثبت في الأَرض[2]، وقد أفاد التعبير بالضرب ثبات هذ الفرض عليهن ثبات الوتد في الأرض.

وللغرض ذاته ورد بناء لفظ "اسْتُحِيضَتْ" على لك الصيغة في قول عائشة "أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ اسْتُحِيضَتْ سَبْعَ سِنِينَ، فَسَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَمَرَهَا أَنْ..تَغْتَسِلِ لِكُلِّ صَلاَةٍ"[3]، الحيض هو نزول دم من فرج المرأة عند بلوغها لمدة أيام من كل شهر، وأن الاستحاضة: هي نزول الدم في غير أيام الحيض والنفاس، والنفاس هو: نزول الدم عقب الولادة، والسؤال: هل نزول الدم من رحم المرأة من فعلها، أو هو من فعل الله ؟

---

(1) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني صـ٥٠٥. ت/ صفوان عدنان الداودي. ط/ دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

(2) لسان العرب ٤/ ٢٥٦٥. مادة : ضرب.

(3) صحيح البخاري. كتاب الحيض. باب عرق الاستحاضة رقم (٣٢٧).

المعلوم أنه من فعل الله، وقد دل على ذلك قول النبي ﷺ عن الحيض "هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ"(١)؛ ولأجل هذا صاغت عائشة الفعل:"اُسْتُحِيضَتْ" على تلك الصيغة، وإلى ذلك أشار الطحطاوي فقال: "واستعماله بالبناء للمجهول لأنه لا اختيار لها في ذلك كجن وأغمي"(٢)، وقد سمي نزول الدم حيضا لسيلانه من الرحم، كما يقال حاضت الشجرة إذا سال منها الصمغ، وقد ناسبت الزيادة في اللفظ وهي الألف والسين والتاء الزيادة في المعنى وهو زيادة عدد أيام نزول الدم عليها عن الأيام المعتادة في الحيض، ومثله قول النبي ﷺ "أَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَقُولُ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ، أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا"(٣)، وفي رواية أخرى للبخاري "فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ"(٤) وزيد في رواية:"وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ"(٥)، فقد بنيت تلك الأفعال "يُقْضَى، قُدِّرَ، قُضِيَ، رُزِقَ" على

(١) صحيح البخاري. كتاب الحيض. باب تقصي الحائض المناسك.. رقم (٣٠٥).

(٢) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح صـ١٤١.ط/ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. ولهذا الغرض أيضا ورد لفظ (نُفِسَتْ) بالبناء على تلك الصيغة في حديث رقم ١٢٠٩، ٥٣٢٠، ومعنى (نُفِسَتْ) نَزَّلَ الله بالأسباب التي أوجدها دما من رحمها عقب الولادة ، والتعبير بالماضي دل على انقطاع نفاسها ، وسمي نزول الدم نفاسا لخروجه عقب خروج النفس وهو المولود.

(٣) صحيح البخاري. كتاب النكاح. باب ما يقول الرجل إذا أتى أهله. رقم (٥١٦٥).

(٤) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب صفة إبليس وجنوده. رقم (٣٢٧١).

(٥) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب صفة إبليس وجنوده. رقم (٣٢٨٣).

تلك الصيغة إيجازا للعلم بالفاعل[1]، فالذي يقضي بين الناس يوم القيامة هو الله، والذي يقدر للزوجين أو يقضي لهما أو يرزقهما بولد هو الله ﷻ، ولأن ذلك مما لا قدرة لأحد عليه إلا الله ، ولا منازع له في ذلك، لم يحتج للنص على الفاعل، كما بني لفظ "يُسَلَّطْ" على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بالفاعل[2]، والأصل: ولم يسلط الله الشيطان عليه، وقد آثر النبي ﷺ حذف المفعول اختصاراً ؛ لدلالة ما قبله عليه، كذلك تجد تلك الظاهرة في قول أنس بن مالك أن رجلا جاء إلى النبيﷺ "فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَحَطَ المَطَرُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا، فَدَعَا فَمُطِرْنَا، فَمَا كِدْنَا أَنْ نَصِلَ إِلَى مَنَازِلِنَا فَمَا زِلْنَا نُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ.. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِينًا وَشِمَالًا، يُمْطَرُونَ وَلاَ يُمْطَرُ

(1) ومثله ما ورد من تلك الأفعال في أحاديث رقم ٥١٥٢ ، ٦٥٣٣ ، ٦٦٩٤ ، كذلك أورد النبي ﷺ اللفظين (بُورِكَ ، مُحِقَتْ) على تلك الصيغة في رقم ٢٠٧٩، إيجازا للعلم بالفاعل ، وأصل التركيب الأول: بارك الله لهما ، ولا يستعمل إلا مسندا لله تعالى ، ولذلك قال النبي ﷺ "البَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ" رقم ٥٦٣٩، وأصل التركيب الثاني: محق الله بركة بيعهما ، أي أذهب الله بركة بيعهما. ومثله حديث رقم ٢١٢٨ ، ١٤٧٢ ، وللغرض ذاته ورد بناء الفعلين (يُبْسَطَ ، يُنْسَأُ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٥٩٨٥ ، والمعنى : من سره أن يبسط الله له في رزقه ، وأن يؤخر له في عمره فليصل رحمه ، وقد تعددت أراء العلماء في المقصود بتأخير أجل الواصل رحمه : فمنهم من رأى أن المقصود هو: البركة في العمر، ومنهم من رأى أن المقصود هو: ذكره الحسن بعد الموت.. إلخ ، وأيا كان المقصود فالواجب على المسلم أن يصل رحمه لينعم بخيري الدنيا والآخرة.

(2) وللغرض ذاته ورد الفعل (يُسَلَّطْ) في أحاديث رقم ٧١٣٢ ، ٣٥٩٣ ، ٥٣٥٣.

أَهْلُ المَدِينَةِ"[1]، ففي قول الصحابة "تُمْطَرُ ، مُطِرْنَا، يُمْطَرُونَ" بُنيت تلك الأفعال على تلك الصيغة، والسياق يدل على أنهم نظروا إلى السبب المباشر في نزول المطر، وهو السحاب أو السماء، وقد دل على ذلك إسناد المطر إلى السحاب في قول أنس "فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَمْطَرَتْ"[2]، وإسناد المطر إلى السماء في قول عائشة رضي الله عنه: "فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ.."[3]، وهم يعلمون يقينا أن الذي أنزل الماء هو الله، وإنما أسند إلى السماء أو السحاب على سبيل المجاز العقلي، كما يقال: أنبت الربيع البقل، إذ المنبت الحقيقي هو الله ﷻ،كذلك هنا فاعل المطر الحقيقي هو الله ﷻ، قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ الفرقان: ٤٨، والغرض من وروده على تلك الصيغة هو بيان تحقق وقوع الحدث وهو(نزول المطر) فهو الذي يشغل باله، إذ كانوا في قحط شديد، وليس غرضه بيان المحدث من هو، وقد وردت بعض تلك الأفعال بالصيغة الماضية، وهذا للدلالة على تحقق نزول المطر، وأما ما ورد بالصيغة المضارعة فهو للدلالة على استمراريته مدة طويلة، وتجد في إيثار التعبير عن نزول الماء من السماء بالمطر إشارة إلى كثرة نزول الماء وشدته لدرجة أنه هدم البيوت، وأهلك المواشي، وقطع الطرق،حتى طلب رجل من النبيﷺ أن يدعو ربه أن

(1) صحيح البخاري. كتاب الجمعة. باب الاستسقاء على المنبر. رقم ١٠١٥، ٨٤٦.
(2) صحيح البخاري كتاب الجمعة. باب الدعاء إذا كثر المطر. رقم (١٠٢١).
(3) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب.. وهو الذي أرسل. رقم (٣٢٠٦).

يصرفه عنهم، وفي قول أنس "يُمْطَرُونَ وَلاَ يُمْطَرُ أَهْلُ المَدِينَةِ" إثبات ونفي لكلمتين من أصل واحد، وهو ما يعرف في علم البديع بتضاد السلب، وقد قصد من وراء هذا الطباق إظهار قدرة الله ﷻ، وسيطرته على كل شيء، إذ جعل السحاب يتقطع يمينا وشمالا عن المدينة، فتمطر السماء حول المدينة ولا تمطر عليها قطرة، كما أبرز التضاد مكانة النبي ﷺ وعظم قدره عند ربه ؛ حيث أجاب الله دعوته، وفي روايات متعددة ورد التعبير بـ: فَسُقُوا الغَيْثَ، فَأُسْقُوا[1]، والتعبير بـ "فَسُقُوا" يشير إلى أنهم شربوا ماء وصل إليهم بلا مجهود في جلبه، والتعبير بـ"فَأُسْقُوا" يشير إلى أنهم شربوا ماء احتاج مجهودا للوصول إليه كأن يكون في الآبار والأنهار.

(1) صحيح البخاري. كتاب الجمعة. رقم (١٠٢٠) ، (١٠٢٣).

المبحث الثاني

الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالملائكة أغراضه ودلالاته.

في هذا المبحث بدا لي أن بناء الفعل المسند إلى الملائكة على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في الصحيح ليس بالكثرة التي لحظتها في المبحث الأول، كما تبين لي تعدد أغراضه، على عكس ما جاء في المبحث الأول، فقد ورد لغرض الإيجاز؛ للعلم بالفاعل، وهو أكثرها، وكذا للجهل به، وأيضا للتركيز على الحدث، ومما ورد فيه الفعل المسند إلى الملائكة مبنيا على تلك الصيغة لغرض الإيجاز للعلم بالفاعل قول عائشة "فِي هَذَا – الكِساء المُلبَّد – نُزِعَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ"[1]، فقد أوردت عائشة الفعل "نُزِعَ" على تلك الصيغة إيجازا لكونها تعلم وكذا المخاطبون أن الملائكة هي التي تنْزع أرواح بني آدم، كما قال تعالى:﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ النازعات: ١، وقد ذكر الحرالي أن النزع: رفع الشيء عن غيره مما كان متشابكا له كالقلع والقشط[2]، وعرفه الراغب الأصفهاني بأنه جذب الشيء من الشيء، وفصله عنه[3]، والتعبير عن الموت بالنزع هنا يوحي بمعاناة الإنسان عند خروج الروح من الجسد ؛ لتغلغل الروح في الجسد، وشدة التصاقها به، ومثله قول النبي ﷺ "إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ

---

(1) صحيح البخاري.كتاب فرض الخمس. باب ما ذكر من درع النبي. رقم ٣١٠٨.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي صـ٦٩٥. تحقيق: د. محمد رضوان الداية. ط/ دار الفكر المعاصر ، دار الفكر. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(3) تفسير الراغب ٢/٤٩٠.ط/ كلية الآداب.الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

أُتِيَ..."[1]، فقد بنى النبي ﷺ فيما رواه عنه البراء الفعلين "أُقْعِدَ،أُتِيَ" على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بالفاعل، وهما: منكر ونكير، وقيل: مبشر وبشير[2]، وقد ورد الإقعاد مبنيا للمعلوم ومؤخرا عن الإتيان في حديث آخر للنبي ﷺ حيث قال:" إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ.. إلخ"[3]، ومن المحتمل أن يكون الإقعاد حقيقة، بمعنى أن الميت يقعد من الفزع والخوف والدهشة ـــ لأن ملاقاة الملائكة مما يهاب منه ابن آدم ـــــ، ومن المحتمل أيضا أن يكون الإقعاد مجازا عن الإيقاظ والتنبيه بإعادة الروح إليه، وقد وقع في بعض الروايات: فيجلسانه من الإجلاس، والإجلاس أولى؛ لأن القعود عند الفصحاء في مقابلة القيام، والجلوس في مقابلة الاضطجاع والاستلقاء، فالمختار من الروايتين الإجلاس؛ لموافقته لدقيق المعنى وتصحيح الكلام، وهو الأجدر ببلاغة المصطفى ﷺ، ولعل من روى "فيقعدانه" ظن أن اللفظين ينزلان في المعنى منزلة واحدة، وقد فاته دقة المعنى[4]، والتعبير بأداة الشرط "إذا أُقْعِدَ" أفاد تحقق وقوع الشرط، وهو أن إتيان الملكين للمؤمن في قبره وإقعاده أمر حاصل وواقع، ومثله بناء الأفعال (أُوحِيَ، تُفْتَنُونَ، يُؤْتَى، فَيُقَالُ) على تلك

---

(1) صحيح البخاري كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. رقم (١٣٦٩).

(2) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٣/٢٣٧.

(3) صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. رقم (١٣٧٤).

(4) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي علي القاري١ /٢٠٤. ط/ دار الفكر. لبنان.الطبعة:الأولى١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢م.

الصيغة في قوله ﷺ "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي القُبُورِ مِثْلَ – أَوْ قَرِيبَ مِنْ – فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.. يُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا المُؤْمِنُ أَوِ المُوقِنُ.. فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا.."[1]، أما الفعل الأول "أُوحِيَ" فقد بناه على تلك الصيغة إيجازا للعلم بالفاعل، فما من أحد يوحي إلى النبي ﷺ إلا الله ﷻ[2]، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ النساء: ١٦٣، وفيه تعجيل ببيان ما أوحاه الله إليه، وهو الافتتان في القبور، و"الإيحاء هو: إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة، ولا يجوز أن تطلق الصفة بالوحي إلا لنبي[3]، وإيثار التعبير بالإيحاء فيه إشارة إلى نبوته، وهذا أدعى لحمل المخاطبين على التصديق بالخبر الغيبي، وأما الأفعال الثلاثة الباقية فقد أوردها النبي ﷺ على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بالفاعل أيضا، فمن يأتي الناس في القبور ويتحدث معهم، ويفتنهم ملكان من ملائكة الله هما منكر ونكير، يسألان العبد من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟، وأصل الفتنة الإحراق بالنار، يقال فتنت الذهب، أي أحرقته بالنار لتمييز جيده من رديئه، وتخليصه من الشوائب التي علقت به[4]، وهو هنا مستعار لاختبار الملكين المتوفى بالسؤال لتمييز إيمانه من كفره على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، وقد أفادت

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب من لم يتوضأ إلا من الغشي.رقم (١٨٤).

(2) ومثل ذلك ما ورد في حديث رقم ١٢٥ ، ٢٦٦١ ، ٣٥٧٠ ، ٣٩٠٢.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف ١/ ٧٢١.

(4) ينظر : لسان العرب مادة (فتن).

الاستعارة حتمية الفصل في إيمانه وكفره لا مجرد السؤال، لما يترتب عليه من النعيم للمؤمن والعذاب للكافر، كما أفادت الاستعارة هول الموقف في القبر وشدته، كما أنه شبه فتنة القبر بفتنة الدجال لما في الفتنتين من الشدَّة والهول.

ومن مواضعه قول النبي ﷺ "فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ..فَقَالَ – خازن السماء – أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ – جبريل –: نَعَمْ.. ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ..ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ..فقال ربي لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ.. ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ"[1]، وقد أورد النبي ﷺ الفعل "فُرِجَ" على تلك الصيغة ؛ لأنه كان يجهل وقتها من فرج سقف بيته، ولذلك لما تبين له من قام بهذا صرح بالفاعل، فقال:(فَنَزَلَ جِبْرِيلُ)، وقد رأى المناوي أن في البناء تعظيما للفاعل[2]، والفرْج: هو الشق بين الشيئين، وقد أشار المناوي إلى أن التعبير بالانفراج فيه دلالة على أن الملك انصب عليه من السماء انصبابة واحدة [3]، دالا بذلك على أهمية وعظم شأن ما جاء من أجله جبريل عليه السلام، أما الفعل الثاني(أُرْسِلَ) أورده النبي ﷺ على تلك الصيغة ؛ إيجازا ؛ لما هو معلوم من أن الذي يرسل الرسل هو الله ﷻ، كذلك بنى النبي ﷺ الفعل (عُرِجَ) على تلك الصيغة إيجازا؛ لعلم النبي ﷺ وأصحابه بمن عرج به، وهو جبريل عليه السلام

(1) صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء.رقم (٣٤٩).
(2) ينظر : فيض القدير ٤ / ٤٢٥.
(3) المصدر السابق ٤ /٤٢٥.

[1]، وذلك من خلال النص عليه في بداية ذكر أحداث المعراج، حيث قال النبي ﷺ (ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ)، والمراد بعروج جبريل بالنبي ﷺ الصعود به إلى السماء، وكلمة (عَرَجَ) تعني في اللغة: سير الجسم في خط منعطف منحن، وفي اختيار النبي ﷺ التعبير بلفظ العروج دون الصعود إشارة إلى حقيقة أثبتها العلم الحديث، وهي أن كل جسم لا يصعد إلى الفضاء بشكل مستقيم، بل في خط متعرج أي منحن، وهو تعبير قرآني ونبوي يطابق الواقع، وهذا يدل على صدق نبوته ﷺ ؛ لأنه لم يكن أحد من البشر في عهد النبي ﷺ يدرك هذه الحقيقة العلمية، ويأتي الفعل الرابع من قول الله:"لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ" على تلك الصيغة لإفادة العموم، أي لا يبدل أحد القولَ لدي، لما له سبحانه من صفات الكمال، فلا يغيّر أحد مهما كانت قدرته ومهما كان علمه قضاء الله الذي قضاه، وحكمه الذي حكم به، وقد أفاد ذلك أنه لا زيادة ولا نقصان عما فرضه الله من كون الصلاة المفروضة خمساً في العمل وخمسين في الأجر، وهذا من شأنه إدخال الطمأنينة في قلب النبي ﷺ ؛لأنه إذا أمن التبديل فكيف يخاف من زيادة الصلوات على الخمس، ويأتي الفعل الخامس:"ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ" مبنيا على تلك الصيغة إيجازا ؛للعلم بالفاعل، وهو الله ﷻ، وفي اقتران الفعل "أُدْخِلْتُ" بـ "ثم" الدالة على التراخي إيذان بأن إدخال النبي ﷺ الجنة حدث بعد مهلة من انتهاء جبريل بالنبي ﷺ إلى سدرة المنتهى على وفق إرادة الله وعلمه.

---

(1) ومثل ذلك ما ورد في حديث رقم : ٤٩٦٤.

ومن مواضع بناء الفعل المسند إلى الملائكة على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله ما ورد عن عائشة رضي الله عنها "أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ"(١)، بين النبي ﷺ للحارث أن جبريل عليه السلام يأتيه في صورتين، صورة خفية وله صوت يشبه دقات الجرس يفهمه النبي، وأخرى ظاهرة، حيث يأتيه جبريل متمثلاً في صورة إنسان من البشر يبلغه عن الله ﷻ ما شاء الله أن يبلغه له، ويلحظ أن النبي ﷺ قال للحارث "فَيُفْصَمُ عَنِّي" بالبناء على تلك الصيغة،أي: فيقطع جبريل الوحي عني، ولا يفارقني إلا وقد وعيت الذي أوحاه إلي، وكأنه جوز تقدير مضاف في الوحي السابق "كيف يأتيك الوحي" أي كيف يأتيك صاحب الوحي، وهو جبريل عليه السلام، وفي البناء إيجاز للعلم بالفاعل، فالحارث والصحابة وعموم المسلمين يعلمون أن الذي يأتي النبي بالوحي هو جبريل عليه السلام، ومن الملحوظ أن النبي ﷺ قال "وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا" ولم يقل: يتمثل لي جبريل، فناسب باختيار لفظ الملك وتعريفه بالألف واللام التي للعهد الذهني دون التصريح بلفظ جبريل بناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قوله "فَيُفْصَمُ عَنِّي"، وهذا من بلاغة المصطفى ﷺ، وفي التعبير بصيغة الفعل المضارع "فَيُفْصَمُ" استحضار لصورة نزول جبريل

(١) صحيح البخاري. باب بدء الوحي. حديث رقم (٢).

بالوحي على النبي ﷺ وانقطاعه عنه، وبيان بأن نزوله بالوحي وانقطاعه عنه أمر يتجدد حينا بعد حين، وقد جاء النبي بالفاء الدالة على الترتيب والتعقيب لإفادة أن ما جاء بعد الفاء وهو انقطاع الوحي عنه مترتب على ما قبلها وهو إتيان جبريل النبي بالوحي، وأن هذا الانقطاع حدث بعده بمدة يسيرة، وتدور مادة فصم بالفاء حول القطع بلا إبانة، وبالقاف القطع بإبانة، تقول: فصمت الشيء فصماً: صدعته من غير أن أبينه[1]، وقد استعمل الفصم هنا في الحديث مجازا عن مفارقة جبريل للنبي ﷺ للدلالة على أن مفارقة جبريل عليه السلام عنه ليست دائمة، وأنه سيعود بعد ذلك مرات عديدة ليبلغ النبي ما أمره الله به، فجبريل فارقه وسيعود ؛ لأن التعلق بينهما قائم، والصلة لا زالت موجودة، وهي أن كلا منهما مبلغ عن الله ما أمر الله به، وهكذا ينتقي النبي من الألفاظ ما يتلاءم مع طبيعة الموقف ومع حاله.

كذلك بنى النبي ﷺ الأفعال (فُتِّحَتْ، غُلِّقَتْ، وَسُلْسِلَتِ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول النبي ﷺ "إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ"[2]، وقد أشار البكري إلى أن النبي ﷺ سكت عن ذكر الفاعل للعلم به[3]، وهم الملائكة، فمعلوم أن

---

(1) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض السبتي ١٦٠/٢.ط/ المكتبة العتيقة ودار التراث.

(2) صحيح البخاري. كتاب بدأ الخلق. باب صفة إبليس وجنوده. رقم (٣٢٧٧).

(3) دليل الفالحين لطرق رياض الطالحين للبكري ٣١/٧. ط/ دار المعرفة. بيروت – لبنان الطبعة: الرابعة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

خازن الجنة ومن معه من الملائكة يفتحون أبوابها الثمانية بأمر الله، وخازن النار ومن معه من الملائكة يفتحون أبوابها السبعة بأمر الله، والغرض منه أيضا هو التركيز على الحدث، وهو تفتيح أبواب الجنة، وتغليق أبواب النار دون انشغال بفاعله، فلا حاجة إلى ذكره، أضف إلى ذلك ما أحدثه البناء من الإيجاز، وقد يراد بتفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب النار حقيقة التفتيح والتغليق، وعبر بالفعل "فُتِّحَتْ" المضعف لإفادة أن كل باب من أبواب الجنة يفتح عن آخره بقوة وسرعة، كما عبر بالفعل المشدد "غُلِّقَتْ" لإفادة إحكام غلق أبواب النار فهي تغلق تمام الإغلاق، وهذا من مزيد رحمته بعباده وفضله على هذه الأمة، وقد يراد بالتفتيح: ما فتح الله على العباد فيه من الأعمال المستوجبة للجنة من أعمال الطاعات، وبهذا يكون التعبير من قبيل المجاز المرسل لعلاقة المسببية، حيث عبر بالمسبب وهو فتح أبواب الجنة وأراد سببه وهو القيام بأعمال الطاعات المستوجبة للجنة، وفي ذكر المسبب حث وترغيب على فعل الطاعات الموصلة إلى الجنة، وقد يراد بالتغليق ترك الأعمال السيئة المستوجبة للنار، وبهذا يكون التعبير من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته المسببية، حيث عبر بالمسبب وهو غلق أبواب النار وأراد سببه، وهو ترك الأعمال المستوجبة للنار، وفي ذكر المسبب زجر وتنفير من القيام بالأعمال الطاعات الموصلة إلى النار، وقد أشعر طباق الإيجاب بين الفعلين(فُتِّحَتْ، غُلِّقَتْ)، وبين الاسمين (الجَنَّةِ، وجَهَنَّمَ) المسلم بكمال رحمته ـــ سبحانه ـــ بعباده، وكمال إكرامه وفضله على عباده في هذا الشهر الكريم، كما رسم صورة ذات شقين في ذهن السمع، شق محل

نجاة ونعيم مفتوح، وهذه صورة محبوبة للنفس، النفس ترغبها وتتطلع إليها، وشق آخر محل هلاك وعذاب موصد، وهذه صورة مكروهة تنفر من الطباع، فتكتمل الصورة، ويرسخ المعنى في الذهن، كذلك بنى النبي ﷺ الفعل (وَسُلْسِلَتِ)على تلك الصيغة لإحداث إيقاع موسيقي يتناسب مع الفعلين السابقين، وللتركيز على الحدث ذاته، وفي رواية (صُفِّدت) بالتضعيف، وهو يشير إلى شدة توثيق الشياطين وإحكام تقييدهم بكيفية يعلمها الله ؛ لمنعهم من أذى المؤمنين، وقد يكون التصفيد كناية عن صفة هي عجزهم عن تحقيق أهدافهم من غواية الصائمين وإيقاعهم في المعاصي[1]، وإيراد تلك الأفعال بالصيغة الماضية للدلالة على تحققها، وكأنها وقعت بالفعل.

ومن الألفاظ التي كثر ورودها في الصحيح مبنية على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لفظ (دُعِيَ) جاء ذلك في قول النبي ﷺ "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه:.. فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ "[2]، والدعاء هنا بمعنى النداء، وهو: طلب الإقبال إلى شيء ما،

(١) ينظر : السابق جـ٤ صـ١٣٥.

(٢) صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب الريان للصائمين. رقم (١٨٩٧).

والداعي: هم خزنة الجنة من الملائكة، وقد صرح البخاري في رواية أخرى ببيان الداعي ولفظها:" دَعَاهُ خَزَنَةُ الجَنَّةِ"[1]، وقد بني الدعاء على تلك الصيغة إيجازا للعلم بالفاعل[2]، وقد يكون للتركيز على الحدث ترغيبا في عمل الطاعات الذي يدخل العبد الجنة، أو لأن الفاعل لا يتعلق به غرض، ومن ثم طوي ذكره، والتعبير في جمل جواب الشرط بصيغة الماضي:(دُعِيَ)، مع أن هذا الدعاء سيحدث يوم القيامة، لإفادة تحقق حدوث نداء أهل الطاعات من أبواب الجنة ؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد، وفيه دلالة على القطع والتأكيد بوقوع الحدث وحصوله، وهذا يعد من الخروج عن مقتضى الظاهر،وقد عبر به أبوبكر على الأصل بصيغة المضارع(فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا)، والسؤال: لم عبر بالنداء أولا، وبالدعاء ثانيا ؟ والجواب أن النداء أصله: رفع الصوت بما له معنى[3]، ويكون بحرف من حروف النداء المعروفة، الغرض منه تنبيه المنادى لأمر ما يطلب منه، فإذا انتبه دعي

---

(1) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير. باب فضل النفقة في سبيل الله. رقم (٢٨٤١).

(2) ومثله لفظ (يُدْعَوْنَ) في حديث رقم ١٣٦أي: تناديهم الملائكة أمام الخلائق تنويهاً بشأنهم: أيها الغر المحجلين هلموا إلى الجنة ، ويحتمل أن يكون المقصود بـ (يُدْعَوْنَ) يعرفون: ويكون البناء على تلك الصيغة لإفادة عموم العارفين أي يعرفهم : الجن والإنس والملائكة.

(٣) الفروق اللغوية صـ٥٣٤. وقد ورد لفظ (فَنُودِيتُ) المسند إلى جبريل عليه السلام مبنيا على تلك الصيغة للجهل به ، وذلك في حديث رقم ٤٩٢٢، فالنبي كان يجهل وقتها من يناديه.

أي: طلب منه الدخول من باب الجنة المخصص له، كأن تقول الملائكة له هكذا: يا عبد الله/ هذا خير أعده الله لك فأقبل إليه من هذا الباب، والدعاء أعم من النداء ؛ لأنه قد يكون بغير حرف نداء، و"أصل النداء من الندى، أي الرطوبة، يقال صوت ندى رفيع، واستعارة النداء للصوت من حيث أن من يكثر رطوبة فمه حسن كلامه، ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق"[1].

ومما ورد فيه الفعل المسند إلى أحد الملائكة مبنيا على تلك الصيغة قول النبي ﷺ "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ"[2]، فقد جاء الفعل (يُنْفَخُ) على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بالفاعل، والأصل: ثم ينفخ الملك فيه الروح، والتعبير بـ(ثم) يفيد بأن بين الكتابة والنفخ مدة زمنية معينة، وقد أشار ابن حجر إلى أن "معنى إسناد النفخ للملك أنه يفعله بأمر الله، والنفخ في الأصل: إخراج ريح من جوف النافخ ؛ ليدخل في المنفوخ فيه، والمراد بإسناده إلى الله تعالى أن يقول له كن فيكون"[3]، وقد فصل العيني ذلك بقوله "ونفخ الملك في الصورة سبب لخلق الله فيها الروح والحياة ؛ لأن النفخ المتعارف إنما هو إخراج ريح من النافخ فيصل بالمنفوخ فيه، فإن قدر حدوث شيء عند

([1]) الموسوعة القرآنية لإبراهيم الأبياري. ٥٥١/٨. الناشر: مؤسسة سجل العرب.

([2]) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ذكر الملائكة. رقم (٣٢٠٨).

([3]) فتح الباري لابن حجر ٤٨٦/١١.

ذلك النفخ فهو بإحداث الله تعالى لا بالنفخ، وغاية النفخ أن يكون سببا عادة لا موجبا عقلا، وكذلك القول في سائر الأسباب المعتادة"[1]، وتجد في رواية البخاري تصريحا بتأخير نفخ الروح عن الكتابة وهو الظاهر، وهو ما ارتضاه أهل العلم دون ما ذكر في رواية أخرى لمسلم بتقديم النفخ على الكتابة، وعللوا ذلك بأن تقديم النفخ على الكتابة قد يكون من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذي يفهمونه، وقد يكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الأفعال المخبر عنها.

(1) عمدة القاري ٣/٢٩٥.

المبحث الثالث

الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالإنسان أغراضه ودلالاته أولا: بناء الفعل المسند إلى الإنسان على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لغرض الإيجاز للعلم بالفاعل.

اتفق هذا المبحث مع الأول في كثرة المواقع، واختلفا في أن هذا المبحث جمع معظم الأغراض البلاغية لتلك الظاهرة، والتي منها غرض الإيجاز، وقد كثر ذلك في الصحيح، ومن مواقعه بناء النبي ﷺ الفعلين (يُؤْمَرْ، أُمِرَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قوله "السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَةَ"(١)، وأصل البناء: ما لم يأمر الحاكم المسلم بمعصية، وقد أفاد الحديث أن من حقوق الحاكم الشرعي اللازمة على المسلم: السمع والطاعة فيما أحب أو كره ؛ بشرط ألا يأمر الحاكم المسلم بمعصية لله تعالى، فإذا أمره بمعصية فلا سمع ولا طاعة له، وقد دل التعبير بأداة الشرط (إذا) في قوله ﷺ "فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ" على أن الأمر بالمعصية متوقع حدوثه، كما كرر ﷺ كلمة (المعصية)، فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ضرورة التأكد والتيقن من كون المأمور به من قبل الإمام معصية، ولغرض الإيجاز بنى مصعب بن سعد الفعلين (فَنُهِينَا، وَأُمِرْنَا) على تلك الصيغة في قوله:"صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي، فَطَبَّقْتُ بَيْنَ كَفَّيَّ، ثُمَّ وَضَعْتُهُمَا بَيْنَ فَخِذَيَّ، فَنَهَانِي أَبِي، وَقَالَ: كُنَّا نَفْعَلُهُ، فَنُهِينَا عَنْهُ

(١) صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب السمع والطاعة للإمام. رقم(٢٩٥٥).

وَأُمِرْنَا أَنْ نَضَعَ أَيْدِينَا عَلَى الرُّكَبِ"[1]؛ لأن الصحابة يعلمون أن الآمر والناهي هو رسول الله ﷺ، وقد أراد بهذا البناء إيصال المعنى المراد بأقل لفظ ممكن، وهذا ما يسمى في علوم البلاغة بالإيجاز[2].

كذلك بنت السيدة حفصة الفعل (تُقَامَ) على تلك الصيغة في قولها " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اعْتَكَفَ المُؤَذِّنُ لِلصُّبْحِ، وَبَدَا الصُّبْحُ، صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلاَةُ"[3]، وإنما تخلت عن ذكر الفاعل إيجازا ؛ للعلم به[4]، فحفصة رضي الله عنها وكذا الصحابة يعلمون أن الذي يقيم الصلاة لرسول الله ﷺ هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ، بدليل ما ذكر في أحاديث أخرى (فَأَقَامَ بِلاَلٌ الصَّلاَةَ)، والناظر في صحيح البخاري يجد تكرار الفعل (أُقِيمَتِ) فيه مبنيا على تلك الصيغة، فعلى سبيل المثال ترى ذلك في قول النبي ﷺ "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلاَ تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ.."[5]، وقد أثر النبي ﷺ هذا البناء ليصلح لفظه لأي أحد من المسلمين، ولو بني للمعلوم، فقال: إذا أقام بلال الصلاة، لتعين فيه واحد فقط، ولتوهم أن الأمر والنهي الواردان في

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب وضع الأكف على الركب في الركوع. رقم(٧٩٠).

(2) وللغرض ذاته ورد لفظ الأمر على تلك الصيغة في أحاديث رقم٣١٣ ، ٩٧١ ، ١٧٥٥ ، ١٢٧٨، ١٩٥٩، ٢٤٩٤، ٢٥٢٠، ٣٢٩ ، ١٢١٩ ، ٢٧٢٢..

(3) صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب الأذان بعد الفجر.

(4) وللغرض ذاته وردت تلك المادة على تلك الصيغة في حديث رقم ١٣٩ ، ٦٣٧ ،٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٦٩ ، ١٦٢٦، ٢٤٢٠، وكذلك لفظ (نُودِيَ) في حديث رقم ٣٤٤ ، ١٠٤٥.

(5) صحيح البخاري ، وينظر أيضا حديث رقم ٦٧٤.

الحديث مخصوصان في زمن النبي الذي يؤذن فيه بلال له، ولما كانت إقامة الصلاة مقطوعا بوقوعها ومستمرة إلى قيام الساعة عبر بأداة الشرط (إذا) التي تصرف صيغة فعل الشرط الماضية إلى الاستقبال.

وفي سياق اشتراط رضا المرأة في النكاح بنى النبي ﷺ الأفعال (تُنْكَحُ، تُسْتَأْمَرَ، تُسْتَأْذَنَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قوله:"لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ"[1] إيجازا[2]؛ لما هو معلوم من أن المرأة لا تتزوج إلا بولي، وهو أبوها، أو جدها، أو ابنها، أو ابن ابنها، أو أخوها الشقيق، أو أخوها لأب، وقد دل عليه قوله ﷺ "لا نِكاحَ إلا بوليٍّ"[3]، وأصل التركيب:لا يُنكِح الولي الأيمَ حتى يطلب وليها الأمر منها في الزوج الذي يريد أن يتزوجها فتأمر بالموافقة الصريحة وذلك بأن تقول لوليها: نعم زوجني بفلان، ولا يُنكِح الولي البكرَ حتى يطلب وليها الإذن منها في الزوج الذي يريد أن يتزوجها فتأذن، ويكفي فيه الصمت، وفي هذا دلالة على احترام الإسلام للمرأة، وتقديره لرأيها، والمراد بقوله (لاَ تُنْكَحُ) النهي عن إنكاح الثيب والبكر بدون إذنهما، وإتيان النهي بصيغة النفي أبلغ في تحقق المنهي عنه، كأن المنهي عنه صار أمراً منتفيًا لا وجود له، وأن المأمور به صار أمراً واقعًا، والنكاح لغة: الضم والتداخل، يقال: تناكحت الأشجار، إذا تمايلت

---

(1) صحيح البخاري. كتاب النكاح. باب لا ينكح... رقم (٥١٣٦).

(2)وللغرض ذاته ورد لفظي (تُنْكَحُ ، يُجْمَعُ) في أحاديث رقم ٥٠٩٠، ٥١٠٨ ، ١٤٥٠.

(3) مسند أحمد. مسند بني هاشم. مسند عبدالله بن العباس رقم (٢٢٦٠)، ٢٤٣٧٢. ت/ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. ط/ الرسالة. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

وانضم بعضها إلى بعض، والنكاح شرعاً: عقد يتضمن إباحة استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، وسُمي بذلك لأنه يجمع بين شخصين، ويضمّ أحدهما إلى الآخر، وقد اختلف أهل العلم في إطلاق النكاح على العقد والوطء من جهة الحقيقة والمجاز، فمنهم من ذهب إلى أن النكاح حقيقة في الوطء مجاز في العقد، ومنهم من ذهب إلى أنه مجاز في الوطء وحقيقة في العقد، ومنهم من ذهب إلى أنه حقيقة في كل منهما[1]، وهذا ما أرجحه إذ اللغة تعين على ذلك، والعرب تستعمل لفظ النكاح بمعنى العقد، وبمعنى الوطء، يقال: نَكَحَ بِنْتَ فُلَانٍ، أي: عَقَدَ عليها، ويقال: نَكَحَ زوجته ،أي: جامعها، وعليه فالمراد من النكاح يُفسر بحسب ما يضاف إليه، إن أضيف إلى أجنبية فالمراد العقد، وإن أضيف إلى مباحة فهو الجماع، والمراد هنا العقد عليها.

ومن مواضع تلك الظاهرة ما جاء في قول عائشة رضي الله عنها "لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَئُونَةِ أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ المُسْلِمِينَ.."[2]، فقد بنت عائشة الفعل (اسْتُخْلِفَ) بمعنى: أُنِيبَ، على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بمن بايعه على الخلافة،، والأصل: لما استخلف الصحابة أبا بكر الصديق، ثم إن الفعل يطوي قصة طلب الصحابة من أبي بكر أن يكون خليفة عن رسول الله ﷺ ليدير أمور المسلمين، ومبايعتهم إياه على ذلك في سقيفة بني

([1]) ينظر : شرح منتهى الإرادات منصور البهوتي ٢/ ٦٢١. ط/ عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

([2]) صحيح البخاري. كتاب البيوع. باب كسب الرجل وعمله بيده. رقم (٢٠٧٠).

ساعدة وفي مسجد رسول الله ﷺ، فحصل الإيجاز من طريقين،الأول: طريق بناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، والثاني: طريق اختيار اللفظ الدال على قصة استخلاف أبي بكر، والتعبير بلفظ (اسْتُخْلِفَ) دون أنيب دقيق؛ لأن الاستخلاف يتحقق بموت المستخلف عنه، بخلاف النيابة فإنها تتحقق مع حضور المنوب عنه أو غيبته، كما بنى أبو بكر الفعل (وَشُغِلْتُ) بمعنى: صُرِفتُ: على تلك الصيغة أيضا إيجازا للعلم بالفاعل، والأصل: وشغلتني الإمارة بإدارة أمور المسلمين عن التجارة التي كان ينفق منها على أهله، وقد دل اللفظ على أن قيامه بأمور المسلمين هو شغله الشاغل فلا فراغ لديه لأهل بيته.

كذلك بنى أبو هريرة ﷺ الفعل(أُهْدِيَتْ) على تلك الصيغة في قوله "أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُود، فَجُمِعُوا لَهُ.."[1]، والمتتبع لما أورده الصحابة بشأن قصة الشاة المسمومة يعلم أن التي أهدت للنبي ﷺ الشاة المسمومة هي امرأة يهودية اسمها: زينب بنت الحارث، وقد تآمر معها جمع من اليهود على قتل النبي ﷺ، وقد يكون أبو هريرة على علم بتلك المرأة، ولكنه لم يصرح باسمها للستر عليها؛ لكونها أسلمت بعد، كما صرح بذلك الزهري وسليمان التيمي في مغازيه[2]، كذلك أورد الفعل:(فَجُمِعُوا) على تلك

(1) صحيح البخاري. كتاب الجزية. باب إذا غدر المشركون.. رقم (٣١٦٩).

(2) ينظر : فتح البري لابن حجر ٧ /٤٩٧ ، عمدة القاري ٢١/ ٢٩٠.

الصيغة تحقيقاً للإيجاز للعلم بالفاعل[١]، والأصل: فجمع الصحابة له من كان موجوداً عند تقديم الهدية من اليهود، كما أفاد البناء التركيز على مشهد حشدهم للنبي ﷺ بعد تفرقة، وقد دل اقتران الفعل بالفاء على سرعة امتثال الأمر، وقوة المسلمين ، وضعف هؤلاء الخائنين.

وفي قوله ﷺ محذرا "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا"[٢]، بنى الفعل (تُوجَدُ) على تلك الصيغة إيجازاً ؛ للعلم بالفاعل[٣]، والأصل: وإن ريحها يجدها المسلم من

---

(١) وللغرض ذاته ورد بناء الأفعال (يُشَقُّ ، تُحْمَلُ ، فَيُصْنَعُ ، يُشْدَخُ ، يُفْعَلُ) على تلك الصيغة في حديث رقم ١٣٨٦، إيجازا ؛ للدلالة على الفاعل ، فقد صرح النبي بذكره في مطلع هذا الحديث ، كما أراد النبي بذلك البناء التركيز على الحدث بغض النظر عن الفاعل. وللغرض ذاته ورد بناء الفعلين(أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٢٣٧٣ ، والأصل: أعطوه الناس أم منعوه ، وجاء التعبير النبوي بتقديم الإعطاء على المنع؛ لأن الإعطاء مما يرغبه السائل، والمنع مما يبغضه، فقدم ما يحبه على ما يبغض ، وللغرض ذاته أيضا ورد فعل العطاء على تلك الصيغة في حديث رقم ٢٥٠٣ أي: ويعطي المعتِق شركاءه حصتهم ، ويخلي المعتِق سبيل المعتَق، ومثله حديث رقم ٣٧٠١ ، كذلك بنى النبي ﷺ الفعل (يُعْطَى) على تلك الصيغة في حديث رقم ٤٥٥٢ إيجازا ؛ اعتمادا على فهم السامعين ومعرفتهم للفاعل من يكون، فأصل التركيب : لو يعطِي القاضي، أو من له الشأن الناسَ دماءَ رجالٍ وأموالهم بدعواهم، كما حذف المفعول الثاني للفعل (يُعْطَى) الذي يتعدى إلى مفعولين إيجازا لدلالة السياق عليه.

(٢) صحيح مسلم. كتاب الجزية. باب إثم من قتل معاهدا... رقم (٣١٦٦).

(٣) وللغرض ذاته ورد لفظ (أُكِلَ) في حديث رقم ٢٥٧٥، أي : ما أكل الصحابة الضب ، كما أن قصد راوي الحديث بيان إباحة أكل الضب ، فهذا هو المهم ،وقد حذف نائب الفاعل إيجازا ؛ للعلم به ، أي: أُكِلَ الضَّبُ ، أيضا ورد بناء الفعل (تُعْبَدْ) على تلك الصيغة في=

مسيرة أربعين عاماً، والتأكيد بـ (إنَّ) ليس لشك الصحابة في الخبر، وإنما لكونه غيبياً وغريباً، وتجد أن هذه الرائحة التي يدركها المسلم أطلق عليها النبي ﷺ ريحاً، ولم يقل: رَائِحَة ، وفى هذا إشارة إلى انبعاث رائحة الجنة ، وسيرها بسرعة الريح تجاه أهلها لتأخذ بأيديهم إليها؛ فهي تشتاق إليهم كما يشتاقون إليها.

ومن مواضعه ما ورد عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ "آثَرَ أُنَاسًا فِي القِسْمَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ..فقال ﷺ فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"[1] فالذين آذوا موسى عليه السلام معرفون، فقد آذاه فرعون وقومه حين أردوا قتله، وقد آذاه بنو اسرائيل حين رموه بأنه آدر فبرأه الله مما قالوا، واتهموه بقتل أخيه هارون، ومن ثم أحدث البناء إيجازا، ولو صرح بهم لأحدث إطالة في التركيب، ثمة شيء آخر من وراء التعبير بتلك الصيغة وهو أن النبي أراد الإعلام بوقوع الإيذاء على موسى وتحققه من غير النظر إلى المؤذيين من هم فهذا لا يهم في هذا المقام، ولذلك صاغ الفعل (أُوذِيَ) على تلك الصيغة،

=قوله ﷺ وهو في قبة يوم بدر "اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ اليَوْمِ.."رقم ٢٩١٥، تحقيقا للإيجاز ؛ للعلم بالفاعل ، وليناسب بذلك حذف المفعول من جملة فعل الشرط ، ومقام الحرب والاستغاثة يقتضي ذلك الإيجاز ، والتقدير: إن شئت هلاك المؤمنين لم يعبدك أحد من البشر، والتعبير بـ (إنْ) الشرطية الموضوعة للشك في وقوع الفعل دل على أن مشيئة الله بهلاك المؤمنين غير متحقق الوقوع ، وأنه واثق في وعد ربه له بالنصر.

(1) صحيح البخاري. كتاب فرض الخمس. باب ما كان النبيﷺ.. رقم (٣١٥٠).

وفي التعبير بلفظ (أُوذِيَ) دلالة على أن مقولة هذ الرجل آلمت النبي ﷺ وأحزنته ، لكونها إساءة من أحد أتباعه، ومع هذا اقتدى ﷺ بموسى في صبره على أتباعه، كما دلت تلك اللفظة على فظاظة هذا الرجل وسوء طباعه، وقد أورد الرجل الفعلين(عُدِلَ، أُرِيدَ) على تلك الصيغة إما أدبا منه أن ينسب صراحة عدم العدل إلى رسول الله ﷺ، وإما خوفا منه ﷺ.

وترى أن النبي ﷺ لما أخبر عن مظهر من مظاهر النعيم في الجنة في قوله:"لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ العَظْمِ وَاللَّحْمِ"[1] بنى الفعل (يُرَى) على تلك الصيغة إيجازا لدلالة قوله (امْرِئٍ) عليه، أي: يرى الزوج مخ سوق زوجتيه، وقد يكون البناء لأن الرؤية لا تقتصر على الزوج فقط، بل تمتد لتصل إلى من شاء الله له ذلك، وقد دل الوصف النبوي على شدة صفاء لونهما ونقاء جسدهما، فجسمهما شفاف يكشف عما بداخله، فيرى الزوج ما بداخل عظامهما كما يرى الماء الصافي داخل الكأس الزجاجي، وكان الغرض من وصف نساء الجنة بما تمت الإشارة إليه سابقا هو حث المسلمين على الاجتهاد أكثر في الطاعات، وترغيب غيرهم في الدخول في الإسلام؛ حتى ينالوا هذا النعيم في الجنة.

(1) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة. رقم (٣٢٥٤).

ثانياً: بناء الفعل المسند إلى الإنسان على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لعدم القصد إلى تعيين فاعل بعينه، ولإرادة التعدد أو العموم.

بناء الفعل المسند إلى الإنسان على تلك الصيغة لعدم القصد إلى تعيين فاعل بعينه ملحوظ كثرته في الصحيح، من ذلك قول النبي ﷺ "كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ المُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَكُونُ يَوْمَ القِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا، إِذْ طُعِنَتْ، تَفَجَّرُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالعَرْفُ عَرْفُ المِسْكِ"(١)، فقد بنى النبي ﷺ الفعلين(يُكْلَمُهُ، طُعِنَتْ) على تلك الصيغة لأنه ليس المقصود طاعنا بعينه، وإنما أي طاعن كان، وأيضا لعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل، وإنما الغرض متعلق بالمفعول وهو بيان فضل الشهيد المطعون في سبيل الله ، فكل جرح يجرحه المسلم وهو يقاتل في سبيل الله يكون يوم القيامة على حالته التي جرح بها في الدنيا وقت أن طعن يتفجر منه الدم، اللون لون الدم، لكن رائحته تغيرت، فأصبح الدم تفوح منه رائحة المسك، وتنتشر في أهل الموقف؛ إظهارا لفضيلته، وتأنيث الفعل (طُعِنَتْ) قد يكون على تأويل النفس الإنسانية المقاتلة في سبيل الله، أو على تأويل: الجراحة ؛ لأنها المطعونة في الحقيقة.

كذلك ورد بناء الفعل (قُتِلَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قوله ﷺ "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"(٢) لعدم القصد إلى تعيين قاتل بعينه، وإنما أي قاتل كان، ولعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل، فالقصد من الكلام

---

(١) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب ما يقع من النجاسات. رقم (٢٣٧).

(٢) صحيح البخاري. كتاب المظالم والغصب. باب من قاتل دون ماله. رقم (٢٤٨٠).

هو بيان جزاء المقتول دفاعا عن ماله بأنه شهيد عند الله [1]، والمعنى: أن أي مسلم تعرّض له أي أحد، وحاول أخذ ماله منه غصبا بغير حق ، فإن عليه أن يقاتله دفاعاً عن ماله، فإن قتل بسبب الدفاع عن ماله فهو شهيد ، وقد اتضح من خلال هذا المعنى أن النبي ﷺ اتجه في تعبيره إلى الإيجاز بإيثار لفظ (من) الشرطية الدالة على العموم، بدلا من أن يقال: أي مسلم، وأيضا صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله (قُتِلَ)، بدلا من قول: يقتله أي أحد كان، لصا أو غاصبا، ومجيء الفعل (قُتِلَ) بصيغة الماضي يشير إلى أن هذا الفعل – وهو القتل بغير حق – ينبغي ألا يحدث، فشأنه شأن الشيء الذي مضى ولا يعود، ومن الملحوظ أن النبي ﷺ لم يقل: من قُتِلَ بسبب الدفاع عن ماله، وإنما آثر التعبير بالظرف المكاني (دون) الذي يعنى: خَلْف أو تحت ؛ لأن الذي يقاتل على ماله كأنه يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل عليه[2]، وقد دل التعبير بلفظ (شهيد) على أن من حق أي مسلم إذا اعتدى عليه أي أحد لأخذ ماله أن يدافع أولا دفاعا خفيفا، فإنْ لم يرجع دافعه بالأشد وهو القتال ، وقد اقتصر في الحديث على لفظ (قُتِلَ) لأنه يستلزم المقاتلة.

ومما ورد فيه القتل على تلك الصيغة قول النبي ﷺ "يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ،

---

(1) وقد ورد فعل القتل على تلك الصيغة للغرض ذاته في الأحاديث رقم ٣٣٣٥ ، ٢٧٩٥ ، ٢٢٣٥ ، ٣١٥٩ ، ٢٨١٥ ، ٣٠٤٣ ، ١٠٦٧.

(2) ينظر : فيض القدير ٦/٢٥٣.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى القَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَدُ"[1]، وقد عين الزرقاني الفاعل بأنه الكافر أي: فيقتل الكافر المسلم[2]، والظاهر أن اختيار بناء الفعل(فَيُقْتَلُ) على تلك الصيغة حتى يصلح لفظه لأن يكون القاتل كافرا أو مسلما عاصيا، ولو بناه للمعلوم لتعين فيه أحد الأمرين، زد على هذا ما أفاده البناء من التركيز على الحدث وهو القتل وتعلقه بالمفعول وهو المسلم، وأما لفظ (فَيُسْتَشْهَدُ) فقد بني على تلك الصيغة إيجاز؛ للعلم بالفاعل، ومعناه: فيكرمه الله بالشهادة، وقد دل الفعل (فَيُسْتَشْهَدُ) على كلام محذوف، إذ الأصل: فيقاتل في سبيل الله فيقتل فيستشهد، وقد طوى ﷺ النبي ذلك المعنى إيجازا لدلالة الفعل (فَيُسْتَشْهَدُ) عليه، وإنما عبر في الأول بلفظ (فَيُقْتَلُ) وعبر في الثاني بلفظ (فَيُسْتَشْهَدُ)، ولم يقل: فيقاتل في سبيل الله فيقتل: تحقيقاً للإيجاز لأنه حين يعبر عن الشهادة بالقتل يجب مراعاة تقييده بكونه في سبيل الله، أما التعبير بلفظ الشهادة كما هو الحال في هذا الحديث فهو يغني عن التقييد، فتحقق بهذا الإيجاز، فضلا عما تفيده تلك اللفظة من النص صراحة على كرم الله وفضله على المقتول في سبيله بالشهادة له بالجنة، أو بشهادة الملائكة له، أو بشهادته هو ما أعده الله له من الكرامة في الجنة، وفي اقتران الفعلين(فَيُقْتَلُ، فَيُسْتَشْهَدُ) بالفاء بيان بأن القتل مسبب عن القتال في سبيل الله ومترتب عليه، وأن الشهادة مسببة عن القتل في سبيل الله ومترتبة عليه، وقد يفاد من الربط

([1]) صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب الكافر يقتل مسلما. (٢٨٢٦).

([2]) شرح الزرقاني على الموطأ ٥٢/٣..ت/ طه عبد الرءوف سعد. ط / مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

بالفاء سرعة تحقق الشهادة عقب القتل مباشرة من غير تراخ، فيكون أبلغ في تحقيق كرم الله وفضله، ومثله قول النبي ﷺ"لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ"(١)، هذه كانت أمنية النبي ﷺ أن يقتله كافر بالله، وقد صاغها النبيﷺ في أسلوب القسم الذي يؤكد رغبته الشديدة في أن تحقق أمنيته، وهي الشهادة في سبيل الله، وقد آثر النبي ﷺ التعبير بالفعل (أُقْتَلُ) على تلك الصيغة لعدم القصد إلى قاتل معين، وإنما أي قاتل من الكافرين، وللتركيز على بيان رغبته الشديدة في تحقق القتل وتعلقه به ﷺ، وأما بناء الفعل (أُحْيَا) فهو لمناسبة الفعل (أُقْتَلُ) في الوزن تحقيقا للإيجاز، الذي تحقق أيضا من العلم بالفاعل وهو الله ﷻ، والغرض من ذكر القتل والحياة هنا هو تحفيز المسلمين على الجهاد في سبيل الله، ببيان أن للجهاد في سبيل الله منزلة عالية، وأن للشهداء كرامة عند ربهم.

ومن مواضع تلك الظاهرة ما جاء في قول النبي ﷺ "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وإِنْ لم يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وانْتَكَسَ وإِذَا شِيكَ فَلاَ انتُقِشَ، طُوبَي لِعَبْدٍ آخذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهَ فِي سَبِيلِ اللهِ.. إِنِ استَأْذَنَ لَمْ يُؤذَنْ لَهُ وإِن شَفَعَ لَمْ يُشَفَّع"(٢)، في هذا الحديث الشريف قابل النبي ﷺ بين نموذجين بشريين، النموذج الأول:هو العبد الذي عاش عبدا لشهوته، ذمه النبي ﷺ وحذر من سلوك مسلكه،

(١) صحيح البخاري. كتاب التمني. باب ما جاء في التمني.رقم (٧٢٢٦).

(٢) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب الحراسة في الغزو وفي سبيل الله.رقم ٢٨٨٧.

ودعا عليه بالخيبة والخسران فقال: تَعِسَ عَبدُ الدِّينَارِ.. إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وإِنْ لم يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وانتَكَسَ وإِذَا شِيكَ فَلاَ انتُقِشَ)، أما قوله (إِنْ أُعْطِيَ، وإِنْ لم يُعْطَ) فيحتمل أن يكون المعطي والمانع هو الله، فهذا العبد لشهواته إن أعطاه الله شيئاً رضي وفرح، وإن منعه الله سخط عليه، ويحتمل أن يكون المعطي والمانع إنساناً آخر، فهذا العبد لشهواته إن أعطاه أحد من الناس شيئا رضي وفرح، وإن منعه سخط عليه، ولما كان قصد النبي ﷺ عدم تعيين واحد بعينه ناسب ذلك بناء الفعلين في حال الاثبات والنفي على تلك الصيغة، والأصل أن يقال:إن أعطاه أحد كائنا من كان شيئا قبله ورضي عنه، وإن لم يعطه أحد مما عنده يسخط عليه، ويغضب منه، بهذه الصيغة ركز النبي ﷺ على فعل العطاء دون النظر إلى معطٍ معين، وأفاد أيضا أن صاحب هذه النفس المنحطة لا يهمه العطاء أمِنَ الله هو، أو من غيره ؟ كما حذف المفعول الثاني لإفادة التعميم، أي إنه إن أُعطي أي عطاء ولوكان حقيرا فإنه يقبله، وأنه لا يهمه إن كان المعطى حلالا أم حراما ، إنما المهم عنده أن يتحصل على المال، وقد أظهرت المقابلة بين قوله:(إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ) وقوله: (وإِنْ لم يُعْطَ سَخِطَ) أقبح شيء في هذا العبد، وهي شراهة نفسه التي تعدت دائرة حبه وتقديسه للمال إلى السخط على الغير، وشدة تعلقه بالمال وحرصه الشديد عليه، وقد أخرج النبي ﷺ الكلام مخرج المتشكك في وقوع عطاء لهذا العبد، فعبر بأداة الشرط (إنْ) ليومئ بأن عطاء مثل هذا الشخص مما ينبغي ألا يكون ؛ لأنه يأخذ المال ليس عن حاجة ، وإنما ليكثره ويكنزه.

وقد دعا النبي ﷺ على هذا العبد الذي غال في حبه للمـــال، وازداد حرصه عليه بالخيبة والخسران فقال:"تَعِسَ وانتَكَسَ وإِذَا شِيكَ فَلاَ انتُقِشَ" في هذه الصياغة الدقيقة الموجزة بنى النبي ﷺ الفعلين (شِيكَ،انتُقِشَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله تحقيقاً للإيجاز، ولإحداث إيقاع موسيقي يتناسب مع اللفظين:(تَعِسَ وانتَكَسَ) تطرب له الآذان، مع إفادة العموم من بناء لفظ (انتُقِشَ)، وقد كان الأصل أن يقال: وإذا شاكت هذا العبدَ شوكةٌ فلا يستطيع هو ولا غيره إخراجها بالمنقاش، وهو دعاء عليه،"ومجئ هذا الدعاء بلفظ الخبر دال على تحققه ، فقد أبرز النبي ﷺ المُرجى حصوله بالحاصل الذي يخبر عنه النبي ﷺ "[1]، وهذا الـــدعاء (وإِذَا شِـــيكَ فَـــلاَ انتُقِشَ) تعريض بوقوع البلاء به وعدم رفعه، وقـــد يكـــون مـــن قبيـــل الاستعارة التمثيلية، حيث شبه حال هذا العبد الذي وقع فـــي شـــدة فلـــم يستطع الخلاص منها بحال من وخزته شوكة فلم يفلح أحد في إخراجهـــا بالمنقاش، والجامع بينهما الإصابة بالشر، وعدم القدرة على الفكاك منه، وقد انتظم الفعلان المبنيان على تلك الصيغة في أسلوب الشرط الذي أداته إذا التي تفيد تيقن وقوع الشرط ، وهذا يدل على أن تعرضه لذلك محقق واقع، وأمر حتمي في حياته، "وإنما خص إنقاش الشـــوك بالـــذكر؛ لأن الإنقاش أسهل ما يتصور في المعاونة لمن أصابه مكروه، فإذا نفى ذلـــك الأهون فيكون ما فوق ذلك منفيا بالطريق الأولى"[2].

([1]) ينظر : السابق صـــــــــ ٣٣١.

([2]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٤/١٧٢.

أما النموذج الثاني: فهو العبد التقي المجاهد، أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: "طُوبَي لِعَبْدٍ.. إِنِ استَأْذَنَ لَمْ يُؤذَنْ لَهُ وإِن شَفَعَ لَمْ يُشَفَّع"، والمعنى: إن طلب الإذن في دخول محفل لم يأذن أحد له لقلة ماله ووجاهته، وإن شَفَع لأحد لم يقبل أحد شفاعته وبناء الفعلين (لَمْ يُؤذَنْ، لَمْ يُشَفَّع) على تلك الصيغة؛ لأن قصد النبي ﷺ عدم النظر إلى فاعل معين[1]، وللتركيز على الحدث وهو عدم الإذن له، وعدم قبول شفاعته، فهذا هو المهم، وقد أراد النبي ﷺ من خلال التعبير بـ "إنْ" الشرطية الموضوعة للشك في وقوع الفعل الإشارة إلى أن هذا العبد لا يهتم بطلب الإذن لحضور محافل، ولا بطلب الشفاعة لأحد، ولا ينشغل بذلك؛ لتواضعه، وزهده وتقواه، ولانشغاله بالجهاد في سبيل الله.

كذلك ورد بناء الفعلين (ضُيِّعَتِ) على تلك الصيغة في قول النبي ﷺ "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"[2]؛ لعدم القصد إلى

---

(1) وللغرض ذاته ورد لفظ (يُؤْذَنْ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٦٢٤٥ ، كذلك بنى النبي ﷺ الفعل (تُمَارُونَ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٨٠٦ لعدم القصد إلى مشكك معين ، والأصل: هل يشككم أحد في رؤية القمر ليس دونه سحاب ، وفي رواية (تُضَارُّونَ) أي: هل ينازعكم أحد ويختلف معكم فتتضررون في رؤيته ، وفي رواية ثالثة (لاَ تُضَامُّونَ) أي: لا يزاحمكم أحد فتتضررون في رؤية الله ، وهذه الروايات المختلفة في الألفاظ تتحد في بيان غرض واحد وهو تحقق رؤية الله ﷻ ، كذلك بنى النبي ﷺ أيضا الفعل (تُغْلَبُوا) على تلك الصيغة في حديث رقم ٥٥٤ لعدم القصد إلى غالب بعينه ، وإنما أي غالب كان ، أي: فإن استطعتم ألا يغلبكم شيء مثل: الشيطان ، والنوم ، والعمل ، والمال ، والأهل.

(2) صحيح البخاري. كتاب الرقاق. باب رفع الأمانة. رقم (٦٤٩٦).

مضيع بعينه، وإنما أي مضيع كان، وقد أتاح البناء أيضا التركيز على الحدث وهو ضياع الأمانة، بغض النظر عن مضيعها من هو، فهذا لا يهم، واقتران الفعل "ضُيِّعَتِ" بإذا الشرطية التي تدخل على المتيقن حدوثه أفاد المخاطب أو السامع بأن ضياع الأمانة وهي التكاليف الإلهية من صلاة وزكاة وحُكم ونحو ذلك محقق الوقوع، والإضاعة مجاز في التفريط بتشبيهه بإهمال الشيء النفيس، ثم استعيرت الإضاعة للتفريط، ثم اشتق من التضييع ضيع بمعنى فرط على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل، ذما لمن يرتكب هذا الفعل، ومن الملحوظ أن الأعرابي سأل عن وقت قيام الساعة، وكان من تمام مطابقة إجابة النبي لسؤال السائل أن تأتي إجابة النبي ﷺ إما بذكر ميعادها أو إخباره بأنه لا يعرف ميعادها، لكن النبي ﷺ لم يجب عن سؤال الأعرابي بذلك ، وإنما أجاب ﷺ السائل بما هو أولى بحاله وحال المسلمين، فقال "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"، ويعد هذا من قبيل الأسلوب الحكيم، وقد أجاب النبي ﷺ عن كيفية إضاعة الأمانة بقوله "إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"، وقد بنى النبي ﷺ الفعل (أُسْنِدَ) على تلك الصيغة لعدم القصد إلى مُسنِدٍ بعينه، وإنما أي مسند كان، والأصل: إذا أسند من له ولاية على شيء الإمارة والقضاء والافتاء ونحو ذلك مما يتعلق بأمور الدين والدنيا إلى غير أهلها فقد ضيعوا الأمانة، وفي رواية "إذا وُسِّدَ الأَمْرُ"، والتوسد في الأصل أن يجعل للرجل وسادة أي مخدة(١)، وقد استعمله النبي ﷺ هنا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ، حيث شبه الإمارة والقضاء والإفتاء ونحوها من المناصب التي تسند إلى غير أهلها من

(١) لسان العرب مادة " وسد ".

الجهلاء والسفهاء بالوسادة التي يتكأ عليها الرجل فتمتهن وتحتقر، وهكذا جسدت الاستعارة الشيء المعنوي وهو الإمـــارة، والقضـــاء، والإفتـــاء، ونحوها التي تسند إلى غير أهلها من الجهلاء فتحتقر وتمتهن في صورة الشيء الحسي وهي الوسادة التي يتكأ عليها الرجـــل فتمـــتهن وتحتقـــر، فأفادت تقوية معنى المشبه.

كذلك ورد لفظ (ذُكِرَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول زيد بن عمرو بن نفيل لقريش قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ "إِنِّي لاَ آكُـــلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلاَ آكُلُ إِلَّا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ"[1] لعـــدم القصد إلى ذاكر بعينه، وإنما أي ذاكر، والغرض من ذكر اسم الله عنـــد الذبح هو المخالفة لفعل قريش حيث كانوا يجهرون بذكر اسم المذبوح له من الأصنام، وقصر الأكل من الذبيحة على ما ذكر اسم الله تعالى عليه، من قصر القلب للتأكيد على المعنى المراد، وفي إيثار اسم الجلالة (الله) دون أسماء أخرى لكونه أخص الأسماء، إذ لا يطلقه أحدُ على غيـــره لا حقيقة ولا مجازا، وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره كالعليم، والـــرحيم ونحوهما،ومعنى ذكر اسم الله هنا النطق باللسان، ولا يمنع مـــن يكـــون المراد به أيضا استحضاره في القلب بمعنى ضد النســـيان[2]، والتعبيـــر بـــــ (على)هنا للاستعلاء المجازي، وقد أفاد شدة اتصال فعـــل الـــذكر

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الذبائح والصيد. باب ما ذبح على النصب. رقم (٥٤٩٩).

(2) وقد ورد لفظ (ذُكِرَ) في مواطن عديدة بمعنى أخبر، إيجازا للعلم بالذاكر، من ذلك مـــا جاء في حديث رقم ٤٧٤٦، ٥٣٠٩، وفي أغلب المواقع يذكر ابن حجر قوله: "الذاكر لذَلِك لم يسم ، ولَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ ذَاكِرِ ذَلِكَ" ٢٨١/١، ٣١١/٧ ،وقد يكون عدم التصـــريح بـــه لجهل المتكلم بالذاكر،أو أنه يعلمه لكن التصريح به لا يفيد شيئا، إذ لا غرض للسامع فـــي ذكره.

بذات الذبيحة، وهذا يعني أن يذكر الذابح اسم الله على الذبيحة عند مباشرة الذبح.

أيضا بنى النبي ﷺ لفظ (أُعْجِلْتَ) على تلك الصيغة في قوله لرجل من الأنصار قد وطأ زوجته ولم ينزل "إِذَا أُعْجِلْتَ أَوْ قُحِطْتَ فَعَلَيْكَ الوُضُوءُ"[1] لعدم القصد إلى فاعل بعينه[2]، والأصل: إذا أعجلك أي أحد فنزعت ولم تنزل فعليك الوضوء، وقد نُسخ هذا الحكم وشُرع الغسل مطلقاً بمجرد الإيلاج وإن لم ينزل، وللغرض ذاته بنى الفعل (قُحِطْتَ) على تلك الصيغة، والأصل: إذا حبس أي شيء إنزال مائك، فمعنى الإقحاط هنا عدم الإنزال أثناء الجماع بغير عجلة، فالإنسان أحيانا يجامع ولا ينزل منه المني ؛ لكونه مرهقا، أو قلقا، أو بسبب خلل في الجهاز العصبي، أو انسداد القناة القذفية، أو مرض السكري،أو إصابة الحبل الشوكي، أو تقدم السن، ونحو ذلك مما قرره الأطباء ، وهو استعارة من قحوط المطر، وهو انحباسه، وقحوط الأرض وهو عدم إخراجها النبات[3]، وقد استخدم النبي ﷺ أداة الشرط (إذا)؛لأن فعل الشرط يتكرر وقوعه عادة.

---

(1) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب من لم ير الوضوء.. رقم (١٨٠).

(2) كذلك بني لفظ (تُنْتَهَكَ) في حديث رقم ٦١٢٦ على تلك الصيغة لعدم القصد إلى منتهك بعينه ، وإنما أي منتهك كان ، واللفظ جامع لعدة معان سيئة ، وفي الحديث ذاته ، بني لفظ (خُيِّرَ) على تلك الصيغة ؛ ليشمل تخيير الله تعالى ، وتخيير أي إنسان له ﷺ.

(3) ينظر فتح الباري لابن حجر ٢٨٤/١، وعمدة القاري ٣/ ٥٨.

وقد ورد بناء الفعل(وُتِرَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول النبي ﷺ "الَّذِي تَفُوتُهُ صَلاَةُ العَصْرِ كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ"(١)، في هذا الحديث شبه النبي ﷺ من فاتته صلاة العصر بإنسان موتور، سلب مجرم منه أهله وماله، ولا يستطيع إدراك ثأره ؛ لأنه لا يعرف واتره، ووجه الشبه شدة الحسرة والتألم ؛ لضياع كثير من الخير في كل، والغرض من التشبيه التحذير من تفويت صلاة العصر، وقد بنى النبي ﷺ الفعل (وُتِرَ) بمعنى: سُلِب على تلك الصيغة لعدم القصد إلى واتر بعينه، وإنما أي واتر كان، والأصل: وَتَرَ ـــ أي سلب ـــ المجرم منه أهله وماله، وقد يشير البناء لجهل الموتور بالواتر فيكون ذلك أنكى وأشد ألما على نفسه، إذ يجتمع عليه غمان، غم فقدهم، وغم عدم استطاعته أخذ ثأره ؛ لأنه لا يعرف من سلب منه أهله وماله، كما أن من فاتته الصلاة يجتمع عليه غمان غم الإثم وغم فقد الثواب، والتعبير بـ (وُتِرَ) فيه إشارة إلى بقائه وحيدا لا سند له ولا معين بعد فقده أهله وماله، وهذا يتحقق أيضا إذا ترك صلاة العصر، وفي قول النبي ﷺ (أَهْلَهُ وَمَالَهُ) روايتان بنصب اللامين ورفعهما، والنصب هو الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور على أنه مفعول ثان.

وقد بنى النبي ﷺ الفعل (اؤْتُمِنَ) على تلك الصيغة في قوله "آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ"(٢)،

(١) صحيح البخاري. كتاب مواقيت الصلاة. باب إثم من فاتته العصر. رقم (٥٥٢).
(٢) صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب علامة المنافق. رقم (٣٣) ، وكذا رقم ٣٦٥٠.

لإحداث إيقاع موسيقي يتناسب مع الجملتين السابقتين عليه، ولإفادة العموم مع الإيجاز(١)، والمعنى: إذا ائتمنه الناس خان، كما أنه لم يصرح بذكر المؤتمن عليه لإفادة العموم أيضا، فهذا المنافق إذا ائتمنه الناس على أموالهم، أو على أسرارهم، أو على أولادهم، أو على أي شيء من هذه الأشياء خان، وعبر النبي ﷺ بـ (إذا) الشرطية ؛ لأن ائتمان الناس له أمر متوقع حدوثه إذ من طبعه أن يخدع الناس فيثقون به ويعتمدون عليه، وقد أخبرنا النبي ﷺ بهذا الخبر لنحذر من هذه الصفات الذميمة؛ لأنها من علامات النفاق، ولنحذر ممن يتصف بهذه الصفات، ونعلم أنه منافق يخدعنا، ويغرنا بحلاوة لفظه، فلا نثق به ولا نعتمد عليه في شيء.

أيضا ورد بناء لفظ (أُخْبِرْتُ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول عُرْوَةُ:"أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فيُقِرُّهُ ويَسْتَمِعُهُ ويَسْتَوْشِيهِ"(٢)؛ لأن المهم عنده هو بيان المخبر عنه، وليس المخبِر(٣)، كما بنى لفظي "يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ" على تلك الصيغة، ولم يقل: يشيع ويَتحدث

---

(١) ولإفادة العموم مع تحقيق الإيجاز بنى النبي ﷺ الفعلين(يُعْضَدُ، يُنَفَّرُ)على تلك الصيغة في حديث رقم ٣١٨٩ ، أي لا يقطع أحد شوكه، ولا ينفر أحد صيده ، ولا يختلي أحد خلاه. كذلك ورد لفظ (تُرَاعُوا) على تلك الصيغة في قول النبي ﷺ لآهل المدينة لما أفزعهم الصوت القوي "لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا" ٢٩٠٨ لانتفاء المُروِّع على وجه العموم ، أي لم يروعكم شيء ، وهذا أبلغ في تهدئتهم ، وإزالة الخوف من قلوبهم ، والتكرار لتأكيد الخبر الأول وترسيخه في نفوس أهل المدينة ، ففيه مراعاة للموقف النفسي والانفعالي الذي عليه أهل المدينة.

(٢) صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب حديث. رقم (٤١٤١).

(٣) ومثله قول أنس : "فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ" رقم (٣١٤٧).

بالبناء للمعلوم نظرا لتعدد من أشاعوا الإفك وتحدثوا به، وهم عبدالله بن أبي بن سلول، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، وأناس آخرين لا علم لعروة بهم غير أنهم عصبة، ثم إن قصده بيان تحقق إشاعة الإفك في حق عائشة وليس مراده تعيين من أشاع الإفك وتحدث به، ومن الملحوظ أنه لم يقل: أُشيع وحُدث به، وإنما قال: كان يشاع ويحدث به، إشارة إلى تكرار تلك الإشاعة، وأن الألسنة ظلت تتناقلها وتتحدث بها حتى نزلت براءة السيدة عائشة رضي الله عنها.

ثالثا: بناء الفعل المسند إلى الإنسان على صيغة الفعل الذي لم للتركيز على الفعل ومفعوله، ولعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل

في سياق ذم السارق والتحذير من سوء عاقبة السرقة ورد بناء لفظ (تُقْطَعُ) على تلك الصيغة في قول النبي ﷺ "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ"(١)؛ لأن المهم هو تنفيذ حكم الله بقطع اليد بغض النظر عن القاطع من هو فهذا لا يهم، واقتران الفعل بفاء السببية أفاد أن قطع اليد مسبب عن السرقة ومترتب عليها، كما أفاد تحققه عقب السرقة، وهذا يشير إلى سرعة تنفيذ حكم الله ﷻ، ومثله ما روي عن عروة بن الزبير(أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ في غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَأُتِيَ بهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أمَرَ بهَا، فَقُطِعَتْ يَدُهَا)(٢) أي: فقطع الصحابة يدها من مفصل الكف، وقد عوقبت بقطع اليد لأنها آلة السرقة، وحقيقة القطع هي الفصل والإبانة، وهذا ظاهر في الأشياء المحسوسة، وأما الأمور المعنوية كصلة الرحم، فيكون فيها الفصل معنويا، واقتران الفعل بالفاء دل على سرعة تنفيد الصحابة أمر النبي بالقطع.

كذلك وردت الأفعال (أُتِيَ، قُتِلَ، كُفِّنَ، غُطِّيَ، بُسِطَ، أُعْطِينَا، عُجِّلَتْ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله فيما روي أن عبد الرحمن بن عوف "أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ

---

(١) صحيح البخاري. كتاب الحدود. باب لعن السارق.. رقم (٦٧٨٣).

(٢) صحيح البخاري. كتاب الشهادات. باب شهادة القاذف.. رقم (٢٦٤٨). وأما بناء لفظ (قُطِعَتْ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٥٩٩١، ليشمل الأقارب دون تخصيص أحد ، والأصل: إذا قطعه أحد من أقاربه وصله.

خَيْرٌ مِنِي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ..ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ – أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا – وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا"[1]، وقد يكون الراوي يجهل الآتي بالطعام ولذلك قال "أُتِيَ" وقد يكون عالما به، ولكنه لم ينص عليه ؛ لأنه ليس لذكره أهمية، ثم إن عبدالرحمن بن عوف يعلم أن الذي قَتل مصعب هو عمرو بن قمئة الليثي، ويعلم أن الذي قَتل حمزة بن عبد المطلب هو: وحشي بن حرب الحبشي، لكن ليس غرض عبد الرحمن بن عوف هو بيان من الذي قتل مصعب وحمزة رضي الله عنهما، فهذا لا يعنيه في شيء، وإنما غرضه هو التركيز على الحدث وهو القتل وتعلقه بالمفعول، وهو مصعب وحمزة، فهما بطلان عظيمان، وقتلهما مصيبة عظيمة، لذا ركز على الحدث وتعلقه بهما فبنى الفعل على تلك الصيغة، وقد يكون فيه صون اللسان عن ذكرهما احتقارا لشأنهما، أيضا هو يعلم أن من غسله وكفنه هم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ولكنه بنى الفعلين(كُفِّنَ، غُطِّيَ) على تلك الصيغة ليلفت النظر إلى الحدث لصعوبته على النفس[2]، وفي قوله:"إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَت رَأْسُهُ" كناية عما كان عليه بعض الصحابة من شدة الفاقة، وضيق العيش والزهد في الدنيا، ومنهم مصعب الذي لم يكن على جسده إلا ثوب قصير ضاق عن أن يكون كفنا، فكانوا إذا غطوا رأسه ظهرت رجلاه،

(1) صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب إذا لم يوجد إلا ثوب واحد. رقم (١٢٧٥).
(2) وللغرض ذاته ورد لفظ(كُفِّنَ) في حديث رقم ١٢٦٤.

وإذا غطوا رجليه ظهرت رأسه، أما الأفعال التالية:(بُسِطَ، أُعْطِينَا، عُجِّلَتْ) فالفاعل هو الله ﷻ، بناها ابن عوف على تلك الصيغة؛ لأن الفاعل معلوم مشتهر.

وعلى منوال ما سبق ورد لفظ (أُتِيَ) مبنيا على تلك الصيغة في قول عائشة رضي الله عنها: "أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَبِيٍّ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ"(١)، مع أنها تعلم أن أم قيس بنت محصن هي التي أتت بابنها الرضيع إلى رسول الله ﷺ ؛ ليدعو لهم ويحنكهم ويسميهم تبركا به ﷺ، ولكنها لم تصرح بالآتي ؛ لأن الآتي لا يعنيها في شيء وأيضا لعدم تعلق غرض المتكلم به، وإنما الغرض متعلق بالمأتى به(٢)، وهو بيان نجاسة بول الصبي، وبالمأتى إليه وهو رسول الله ﷺ ببيان اهتمام النبي ﷺ بأمور الطهارة، وبيان كيفية التطهر من بول الأطفال الرضع، وذلك برش الثوب بالماء تيسيرا في التطهر منه، ويلحظ أن عائشة آثرت التعبير بالفعل (أُتِيَ) دون: جيء، وقد رأى بعض العلماء أن الإتيان والمجيء بمعنى واحد، وأن التعبير بالإتيان في موضع والمجيء في آخر

(١) صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب بول الصبيان. رقم (٢٢٢).

(٢) كذلك ورد لفظ (فَأُتِيَ) في حديث رقم١٦٩ ؛لأن الذهن متجه للمأتى به ، وهو الماء الذي يتوضأ به النبي ﷺ والصحابة ، فهو الأهم ، إذ أن الناس قد التمسوه فلم يجدوه ، وقد حانت صلاة العصر ، ومن ثم صرف النظر عن ذكر من أتى بالماء ، ولأن الغرض متعلق بحال المأتى ، وهو النبي ﷺ ؛ حيث ظهرت إحدى علامات نبوته ، وأثار بركته عندما وضع يده المباركة الكريمة في الماء القليل فشرب منه ألف وأربعمائة رجل ، وتوضؤوا كلهم، ومثل ذلك ما ورد في حديث رقم ٤٢١ ، ٤٩٩ ، ١٩٣٥ ، ٦٦٤ ، ٢٢٨٩ ، ١٥٠٥.

هو على سبيل التفنن في اللغة، وبعضهم رفض الترادف التام في اللغة وبخاصة في القرآن الكريم، فكل لفظة لها دلالتها الخاصة بها، ومن ثم فرقوا بين الإتيان والمجيء، فالمناوي رأى أن المجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم؛ لأن الإتيان مجيء بسهولة، أما المجيء فيستعمل لما فيه صعوبة ومشقة وغيره[1]، وقد فرق أبو هلال العسكري بين قول: أتى فلان، وجاء فلان، فقال:"إن قولك: جاء فلان، كلام تام لا يحتاج إلى صلة، وقولك: أتى فلان، يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال: جاء فلان نفسه، ولا يقال: أتى فلان نفسه، ثم كثر ذلك حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر"[2].

وتجد بناء الفعل الذي لم يسم فاعله في قول سهل بن سعد "جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتِ البَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ"[3] فسهل بن سعد يعلم أن من أحدث ذلك برسول الله ﷺ هم عدد من المشركين المحاربين في أحد، فعتبة هو من رمى النبي ﷺ يومئذ فكسر سنه السفلى التي بين الثنية والناب من الجانب الأيمن، وجرح شفته السفلى، وعبدالله بن شهاب هو الذي جرح وجهه، وابن قمئة جرح وجنته، لكنه صرف النظر عن الفاعل؛ لأن ذهنه متجه لما أضيف إليه المفعول – الذي وقع عليه الفعل – فهو الأهم، وذكر الفاعل يؤخر النطق به، فليس غرض سهل بيان من جرح النبي، وكسر سنه، وهشم خوذته، وإنما غرضه بيان

(1) ينظر :التوقيف على مهمات التعاريف ١ /٣٢.

(2) الفروق اللغوية صـ٣٠٩.

(3) صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب لبس البيضة. رقم (٢٩١١).

تعلق جرح الوجه، وكسر السن، وتهشيم البيضة برسول الله ﷺ والتركيز عليه، فإن ذلك مما أحزنه، والمراد بتهشيم الخوذة الواقية للرأس: تفتيتها مبالغة، وقد صورت تلك الأفعال شدة ما لحق بالنبي من الإيذاء يوم أحد، ومثله قول سهل بن سعد الساعدي لما سأله الناس:"بأي شيء دُووِيَ جُرْحُ النَّبِيِّ ﷺ فقال: أُخِذَ حَصِيرٌ فَأُحْرِقَ، ثُمَّ حُشِيَ بِهِ جُرْحُ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ"(١) فتوقف سيلان الدم، وقد أتى بتلك الأفعال (أُخِذَ، أُحْرِقَ، حُشِيَ) على تلك الصيغة مراعاة لحال لسائلين ؛ لأنهم سألوا عن الشيء الذي عولج به النبي، وليس عمن عالج النبي ﷺ، ودليل ذلك سؤالهم بالبناء على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله(بأي شيء دُووِيَ)، أيضا مع كونه يعلم أن الذي داوى النبي ﷺ هي ابنته فاطمة – وقد صرح بها في رواية أخرى(٢) – فقد أرا د بالبناء لغير الفاعل التركيز على تلك الأحداث بغض النظر عن المداوي من هو، فهذا لا يهم، وإنما المهم هو بيان الشيء الذي عولج به جرح النبي ﷺ، وهو رماد الحصير المحروق، وفي قوله ﷺ " قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ"(٣) يلحظ كثرة الأفعال الواردة على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله ؛ لأن النبي ﷺ ليس غرضه بيان من كان

(١)صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير. باب دواء الجرح.. رقم (٣٠٣٧).

(٢) وهي قوله :"فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةَ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ.." صحيح مسلم رقم ١٧٩٠.

(٣) صحيح البخاري. كتاب الإكراه. باب من اختار الضرب والقتل.. رقم (٦٩٤٣).

يُؤذِي ويُعذِّب من آمن بالله من الأمم السابقة، فهذا لا يعنيه، وإنما الذي يعنيه هو بيان تحقق تلك الأحداث البشعة وتعلقها بالمفعول، وهو المؤمن، فهذا هو المهم، كما صرف النبي ﷺ النظر عن الفاعل ؛ لعدم تعلق غرض الكلام به[1]، وإنما الغرض متعلق بالمفعول، وهو أن ذلك الإيذاء والتعذيب الشديد لم يجعله يترك دينه، وفي البناء أيضا إسراع وتعجيل ببيان المقصود السابق ذكره، والغرض من هذا الخبر هو حث المسلمين على الصبر، وتحمل أذى الكافرين، وإيثار تلك الأفعال على صيغة الفعل

([1]) كذلك بنى ابن عمر الفعل (تُرْكَزُ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٩٧٢، وفي رواية (تُحْمَلُ، وَتُنْصَبُ) وراكز الحربة أو حاملها وناصبها هو واحد من الصحابة يعرفه الراوي ، وإنما لم يصرح به لعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل ، وللفت الانتباه إلى الحدث من غير النظر إلى راكز الحربة من هو فليس لذكره أهمية ، أما الحدث فهو ذو أهمية ؛ إذ يشير إلى أن النبي ﷺ كان إذا صلى في الصحراء أو في أرض فضاء ليس فيها بناء وضعت له حربة بين يديه ؛ لتكون له سترة في صلاته لكف البصر عما وراءها، ولكيلا يمر مار بينه وبين موضع سجوده ، كذلك ورد لفظ (دُعِيَ) بمعنى: نودي على تلك الصيغة في حديث رقم ٦٧٥؛ لعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل إنما غرض الكلام هنا متعلق بالمفعول ، وهو أنه لما دعي رسول الله إلى الصلاة وهو يأكل قام إليها ولم يتم أكله ؛ لأنه الإمام ، وفي التأخير مشقة على المأمومين ، كما حذف نائب الفاعل إيجازا ؛ لدلالة ما قبله عليه ، وهو قوله في صدر الحديث (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ) ، كذلك بنى أنس الفعل (أُهْرِيقَ) على تلك الصيغة في حديث رقم ٢٢١ مع أنه يعلم من صب الماء على البول ؛ لعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل ، فذكر من صب الماء على البول لا يهم ، إنما المهم هو إفادة كيفية تطهير تلك النجاسة وأن ذلك يكون بصب الماء الكثير على البول من غير إخراج التراب الذي قد بال الرجل عليه ، وأصل أهريق: أريق بمعنى: صُبَّ ، أبدلت الهمزة هاء وزيدت همزة أخرى للوصل.

المضارع لاستحضار تلك الصورة البشعة، وكأنها ماثلة أمام أعينهم، فهذا أوقع في النفس، وأقوى في التصديق.

كذلك ورد لفظ (قِيلَ) على صيغة الفعل لم يسم فاعله في قول النبي ﷺ "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ"[1] قصدا لإبهام القائل ؛لأن المهم ذكر المقول لا القائل، وذكر السؤال لا السائل، ويعد هذا مراعاة لحال المتكلم وحال السامع، فلا غرض لهما في معرفة القائل قدر أهمية معرفة المقول أو السؤال، وقد كثر في الصحيح التعبير بلفظ (سُئِلَ) على تلك الصيغة لأن المهم هو بيان المسئول عنه وليس السائل من ذلك قول عبدالله بن عمرو عن رسول الله ﷺ لما سئل عن أعمال يوم النحر (فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلاَ أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: افْعَلْ وَلاَ حَرَجَ)[2]، وقد ورد لفظ (أُهْدِيَ) مبنيا على تلك الصيغة فيما رواه عقبة بن عامر قال "أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرُّوجُ حَرِيرٍ، فَلَبِسَهُ، فَصَلَّى فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالكَارِهِ لَهُ، وَقَالَ:لاَ يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ"[3] الذي أهدى الثوب من الحرير إلى النبي ﷺ هو أكيدر بن عبدالملك، وعقبة يعلم ذلك، وإنما صاغ الفعل على تلك الصيغة ؛ لأنه

(1) صحيح البخاري. كتاب الأدب. باب لا يسب الرجل والديه. رقم (٥٩٧٣).
(2) صحيح البخاري. كتاب العلم. باب السؤال. رقم (١٢٤) ، ومثله رقم ١٢٢.
(3) صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب من صلى في فروج حرير..رقم (٣٧٥).

ليس غرضه بيان من الذي أهدى إلى النبي هذا الثوب، فهذا لا يهمه[1]، إنما الذي يهمه هو بيان تحريم لبس الحرير على الرجال، فهذا ما ينبغي أن يصل إلى السامع، فكان في البناء مراعاة لحال المتكلم وحال السامع.

(1) كذلك ورد الفعلان (تُؤْخَذُ ، وتُرَدُّ) مبنيان على تلك الصيغة في حديث رقم ١٣٩٥، والفاعل هو الحاكم ، أو من وَلاَّهُ ، ولم يصرح بذكر الفاعل ؛ لأن ذلك الفاعل الذي يجمع مال الزكاة من الأغنياء ويوزعها على الفقراء لا يعنى النبي في شيء ، ولا يعني المؤمن في شيء، وإنما المهم أن يدفع الأغنياء زكاة أموالهم ، وفى التعبير بـ (تُؤْخَذُ) بدلاً من : يدفعها، إشارة إلى أنه إذا امتنع عن دفع الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره، كما أحدث بناء الفعل (تُرَدُّ) على تلك الصيغة تناسبا مع (تُؤْخَذُ) فطربت له الآذان.

رابعا: بناء الفعل المسند إلى الإنسان على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لغرض التحقير

من ذلك قول المسور بن مخرمة: "لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ.."[1]، فالطاعن معلوم له وهو: أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وقد أهمل المسور ذكر الفاعل إهمالا مقصودا، فلم يصرح به لدناءته وخسته، وفيه مراعاة لمشاعر المسور ومشاعر السامعين الذين يكرهون سماع اسم الطاعن، ولهذا الغرض أيضا بنى عمرو بن ميمون الفعل (يُصَاب) على تلك الصيغة في قوله "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّاب ﷺ، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ،.. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ.. فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي ـــــ أَوْ أَكَلَنِي ـــــ الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ"[2]، وفي البناء أيضا تناسب مع نعت عمر بن الخطاب لمن طعنه بالكلب، والطعن هو غرز رمح أو سكين ونحوهما في جسد الإنسان بغرض القتل، وهو في قول المسور تصوير دقيق لكيفية إزهاق روح عمر بن الخطاب ﷺ، خلافا لتعبير عمرو بن ميمون حيث استعمل لفظ (يُصَاب)، وهو لفظ عام يصدق على من مات بِسُمٍّ، أو حرق، أو غرق، أو طعن إلخ، كذلك ورد بناء الفعل (قُتِلَ) على تلك الصيغة لغرض التحقير في قول أنس ﷺ:"قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ القُرَّاءُ"[3]، فأنس ﷺ يعلم أن الذين قتلوا القراء هم عامر بن الطفيل، ورعل، وذكوان، وعصية من بني سليم،

---

(1) صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب مناقب عمر بن الخطاب. رقم (٣٦٩٢).

(2) صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب قصة البيعة. رقم (٣٧٠٠).

(3) صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب من جلس عند المصيبة. رقم (١٣٠٠).

وإنما آثر التعبير بتلك الصيغة لاستهجان التصريح بأسماء القتلة لخستهم ووضاعتهم، بالإضافة إلى التركيز على الحدث وتعلقه بالمفعول، وهم القراء، فقد كان قتل سبعين من خيرة القراء العلماء في بئر معونة مصيبة عظيمة، مأساة قاسية على المسلمين، حتى إن النبي ﷺ ظل يقنت شهرا كاملا في صلواته يدعو على عامر، ورعل، وذكوان، وعصية.

ومن مواضعه قول جابر بن عبدالله رضي الله عنهما "قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: فِي الجَنَّةِ فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ"(١)، المعنى: أرأيت إن قتلني أحد من المشركين، ولما كان المتكلم لا يقصد تعيين قاتل بعينه بنى الفعل(قُتِلْتُ) على تلك الصيغة، فغرضه هو النظر إلى الحدث، وهو قتله في سبيل الله، وليس النظر إلى القاتل من هو، فالمهم عنده هو الحدث وتعلقه به، إذ يترتب على ذلك عَدُّه من جملة الشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون في الجنة، وإنما أدخل أداة الشرط (إِنْ) على الفعل (قُتِلْتُ) ؛ لأنه كان غير متوقع حدوث القتل له لفرط شجاعته وقوته، أما بناء جابر للفعل (قُتِلَ) على تلك الصيغة فهو لصون اللسان عن ذكر ذلك المشرك الذي سفك دماء طاهرة، كذلك أورد جابر بن عبدالله رضي الله عنهما الفعل (قُتِلَ) على تلك الصيغة في قوله "لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ أَبْكِي"(٢)، والد جابر هو: عبد الله بن عمرو بن حرام استشهد بأحد في

(١) صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب غزوة أحد. رقم (٤٠٤٦).

(٢) صحيح البخاري. كتاب الجنائز .باب الدخول على الميت. رقم (١٢٤٤).

العام الثالث الهجري، وقد مثّل المشركون بجثته بعد موته فقطعوا أطرافه وأنفه وأذنيه، فجابر بن عبدالله يعلم من قتل أباه، ولكنه بنى الفعل على تلك الصيغة لاستهجان التصريح باسمهم لحقارتهم، وأيضا لأن غرضه الإعلام بقتل أبيه وليس الغرض أن يُعلم من الذي قتل أباه، ولما كانت إزالة روح والده بفعل فاعل وهم المشركون عبر بلفظ القتل' وفيه ذم للقاتل حيث هدم بنيان الله بغير حق، وعبر بلفظ القتل ولم يقل: استشهد أبي تأدبا مع الله، فهو أعلم بمن يجاهد في سبيله، ويعد التعبير بلفظ الاستشهاد من الاجتراء على الله حيث يقطع بشيء لا يعلمه، والدخول في القطع هو عين التدخل في الغيب، وهذه التسمية تنحصر فيمن أخبرنا عنهم الله ورسوله ﷺ.

وتجد بناء الفعل (قِيلَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لغرض التحقير في قول عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك "دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا"(١) فهي تعلم من خاض في عرضها، ولكنها لم تصرح بهم فقالت "قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ" كراهة جريان اسمهم على لسانها الطاهر احتقارا لشأنهم وخستهم، ومنه ما جاء عن أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ، أنها قالت: "لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ خَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا"(٢)، فقد بنت لفظ (رُمِيَتْ) أي: قُذِفت على تلك الصيغة للغرض الذي ذكرته سلفا، كما حذفت المرمي به عائشة، والأصل أن

(١) صحيح البخاري. كتاب الشهادات. باب تعديل النساء بعضهن بعضا. رقم (٢٦٦١).

(٢) صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب قوله : ولولا فضل الله عليكم.رقم٤٧٥١.

يقال: لما رميت عائشة بالزنا، وإنما حذف هذا القيد لصعوبة ذكر تلك الكلمة على النفس، فهذه كلمة فاضحة، محطمة للإنسانية، مذهبة للكرامة، وقد يكون الحذف لظهور المقصود بقرينة الحال والسياق، والرمي حقيقته قذف شيء من اليد، ويطلق مجازا على نسبة خبر أو وصف إلى شخص بالحق أو الباطل، وأكثر استعماله في نسبة غير الواقع، والتعبير به هنا لما هو معلوم من أن الرمي مؤذ كالرمي بالحجر والسهم، فلما كان قول القاذف مؤذيا جعل رميا، وهذا كما قيل: وجرح اللسان كجرح اليد[1].

([1]) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٤ / ١٦٤.ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد. ط/ دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٦/٤ ، ١٧. ط/ دار صادر.

خامسا: بناء الفعل المسند إلى الإنسان على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لغرض الجهل به.

ورد بناء الفعل الذي لم يسم فاعله لغرض الجهل به في وصية عمر بن الخطاب ﷺ بعدما طعن قال "أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي.. بِالأَنْصَارِ خَيْرًا،..أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا.. وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا..أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ "[1]، ففي هذا الحديث بنى عمر بن الخطاب ﷺ تلك الأفعال (يُقْبَلَ، يُعْفَى، يُؤْخَذَ، يُرَدَّ، يُوفَى، يُقَاتَلَ، يُكَلَّفُوا) على تلك الصيغة للجهل به، فهو لا يعلم من يكون الخليفة من بعده، بدليل قوله جوابا لمن سأله من يستحق الخلافة من بعدك؟:"مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ، أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ"، فهو لم يعين صحابيا بعينه، وإنما ترك الخلافة خيارا بين ستة من أصحابه، وفي البناء أيضا توسعة لدائرة الخلفاء والأمراء من بعده وأخذهم بوصياه وقيامهم بحق الإمامة، وبواجباتها.

([1]) صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب قصة البيعة (٣٧٠٠).

وللجهل بالفاعل أيضا ورد لفظ (سُمِّيَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول أبي عبد الله "سُمِّيَتِ اليَمَنَ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الكَعْبَةِ"[1]، الراوي يجهل المسمي من هو، لذلك أورد التركيب على هذا النسق.

كذلك ورد لفظ (تُدْفَنَ) مبنيا على تلك الصيغة في قوله ﷺ "منْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَان"[2]؛لأن المشيعين لا يعنيهم من يدفن الميت[3]، وإنما الذي يعنيهم هو تعلق الفعل بالمفعول، أي دفن الميت، فبدفنه تنتهي الغاية ويتحصل المشيعون على الأجر، وأيضا لأن أغلب المشيعين يجهلون من يقوم بوضع الميت في القبر، ويهيل التراب عليه، والتقييد بقوله (حَتَّى تُدْفَنَ) لما في مشاهدة الدفن في القبر من الموعظة والاعتبار وترقيق القلوب، والدفن يكون بتسوية التراب على الميت، وهو كناية عن ستر الميت، فإن الدفن أصله:السَّتْرُ والمُواراةُ [4]، والتعبير بحتى الغائية دل على أن حصول القيراط متوقف على فراغ الدفن، وهو أصح الأوجه عند الشافعية وغيرهم[5]، ولغرض الجهل بالفاعل أيضا بنى صهيب الفعل(سُرِق) على تلك الصيغة في قوله "وَلَكِنِّي سُرِقْتُ وَأَنَا صَبِيٌّ"[6] لأنه يجهل السارق جهلا تاما، لذلك جاء التركيب على هذا النسق.

---

(1) صحيح البخاري. كتاب المناقب. باب. رقم (٣٤٩٩) ، ومثله رقم ٣٤٠٢ ، ٣٩٠٥.

(2) صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب من انتظر حتى تدفن. رقم (١٣٢٥).

(3) ومثل ذلك بناء لفظ (دُفِنَ) على تلك الصيغة في حديث رقم ١٢٧٠ ، ١٣٢١.

(4) لسان العرب مادة : دفن.

(5) ينظر : فتح الباري لابن حجر ١٩٧/٣.

(6) صحيح البخاري. كتاب البيوع. باب شراء المملوك.. رقم (٢٢١٩).

سادسا: بناء الفعل المسند إلى الإنسان على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله للخوف والخجل.

ندر بناء الفعل المسند إلى الإنسان على تلك الصيغة للخوف منه في الصحيح، وقد تمثل ذلك في قول أبي هريرة "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ"[1] بين أبو هريرة أنه حفظ عن رسول الله ﷺ نوعين من العلم، الأول وهو علم الظاهر من الأحكام والأخلاق، وهذا أذاعه للناس، وأما الأخر فهو حفظه لما أخبر به الرسول ﷺ من أمور غيبية تتعلق بفساد الدين على يد أغيلمة من سفهاء قريش، وهذا لم يذيعه أبو هريرة للناس خشية وقوع الفتنة والقتل، وهو ما عبر عنه بقوله (قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ) فهو كناية عن قتله، وقد بنى فيه الفعل(قُطِعَ) على تلك الصيغة، والأصل: لقَطع أهل الجور من سفهاء قريش رأسي إذا سمعوا عيبي لفعلهم وتضليلي لسعيهم، وإنما لم ينص على أعيان المفسدين والمرتدّين والمنافقين مع علمه بهم خوفا على نفسه منهم، ومثل ذلك ما ورد في قول عائشة رضي الله عنها:"كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلاَثُ سُنَنٍ: إِحْدَى السُّنَنِ أَنَّهَا أُعْتِقَتْ فَخُيِّرَتْ فِي زَوْجِهَا.."[2]، الذي أعتق بريرة هي السيدة عائشة، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ لعائشة رضى الله عنها:"اشْتَرِيهَا فَأَعْتِقِيها"[3]، لكن لم تقل: أنني أعتقتها، وإنما بنت الفعل (أُعْتِقَتْ) على تلك الصيغة خوفا على نفسها من أن يكون في

---

(1) صحيح البخاري. كتاب العلم. باب حفظ العلم.رقم (١٢٠).

(2) صحيح البخاري كتاب الطلاق. باب لا يكون بيع الأمة طلاقا. رقم (٥٢٧٩).

(3) صحيح البخاري. كتاب العتق. باب المكاتب ونجومه. رقم (٢٥٦٠).

التصريح مننا على بريرة، ثم إن عائشة رضي الله عنها تعلم أن من خيَّر بريرة في البقاء مع زوجها أو المفارقة هو رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك قول عائشة في رواية أخرى "كَانَ زَوْجُ بَرِيرَةَ حُرًّا، قَالَتْ: فَلَمَّا أُعْتِقَتْ خَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا"[1] ولكنها بنت الفعل (خُيِّرَتْ) على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بالفاعل، ولغرض الخجل بنت عائشة الفعل (مُنِعْتُ) على تلك الصيغة في قولها للنبي ﷺ "مُنِعْتُ العُمْرَةَ"[2] أي منعني الحيض عن أعمال العمرة، ولم تصرح بالمانع خجلا من ذكره بحضرة النبي ﷺ وقد علم النبي بالمانع حين عبرت عن الحيض بقولها (لا أُصلِّي) أدبا منها.

(1) مسند أحمد.الملحق المستدرك من مسند الأنصار.مسند الصديقة عائشة.رقم(٢٤١٥٠).

(2) صحيح البخاري. كتاب الحج. باب قول الله تعالى:الحج أشهر معلومات. رقم (١٥٦٠).

المبحث الرابع

الفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالجن، والحيوان، والظواهر الطبيعية أغراضه ودلالاته.

مقارنة بالمباحث الثلاثة السابقة في الكثرة والقلة تبين قلة ورود الفعل المسند إلى الجن، والحيوان، والظواهر الطبيعية على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في الصحيح، ومن المواضع التي ورد فيها الفعل المسند إلى الجن مبنيا على تلك الصيغة ما ورد في قول عائشة رضي الله عنها:"سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ"(١)، وقد صرحت عائشة في رواية أخرى أن يهوديا اسمه: لَبِيدُ بن الأَعْصَمِ هو الذي سحر النبي ﷺ، حتى يعرف ويتقى شره بين الناس، وللتشنيع عليه، إذ أقدم على أمر خطير يمس صاحب الدعوة، كما صرحت أن النبي ﷺ شفاه الله دون أن يستخرج ما سحر به من البئر، وذلك لما سألته "اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ"(٢)، وإنما بنت عائشة الفعل (سُحِرَ) على تلك الصيغة مع أن الفاعل معلوم لها ؛ لخسته، وتحقيرا من شأنه، بهذا الخبر الخالي من المؤكدات الذي خاطبت به خالي الذهن أفادت المخاطب تحقق حدوث السحر لرسول الله ابتلاء، وهذا ما بينه مجيء الفعل (سُحِرَ) بصيغة الماضي الدال على تحقق وقوع السحر له ﷺ بتخييله بالبصر لا بالعقل أشياء فعلها وهو لم يفعلها، وقد بنت السيدة عائشة رضي الله عنها

(١) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب صفة إبليس وجنوده. رقم (٣٢٦٨).
(٢) السابق.

الفعل (يُخَيَّلُ) على تلك الصيغة، مع علمها بأن التخييل من فعل الشيطان؛ لاستهجان التصريح باسمه، ومنه قوله تعالى في حق موسى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ طه: ٦٦، وعبرت بصيغة الفعل المضارع (يُخَيَّلُ) لاستحضار تلك الحالة الغريبة التي كان عليها النبي – ﷺ – كأنها تحصل الآن، كما توحي أيضا بتجدد ذلك وحدوثه مراراً، حتى قيل: إنه استمر معه ﷺ أربعين ليلة، وفي دخول كان على الفعل (يُخَيَّلُ) دلالة على أن السيدة عائشة تحكي حالا ماضية، وهذا يفيد أن التخييل الذي ابتلى به النبي ﷺ انقطع عنه وانتهى، أما بناء الفعل (دُفِنَتِ) على تلك الصيغة في قول النبي ﷺ (ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ) ففيه إبهام لمن قام بطمس البئر حتى لا يكون عرضة لأذى اليهود، وقد يكون لأن المهم هو بيان طمس البئر، وليس بيان من طمس البئر، فهذا لا يهم، ولفظ الدفن يوحي بستر معالم البئر، حتى لم يعد له أثر.

ومن المواقع التي ورد فيها الفعل المسند إلى الجن على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله قول النبي ﷺ "بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ وَاسْتَذْكِرُوا القُرْآنَ.."[1]، في قول النبي ﷺ:(بَلْ نُسِّيَ) إضراب عن القول بنسبة النسيان إلى نفسه، وفي تعيين الفاعل عدة احتمالات ذكرها بعض العلماء، الاحتمال الأول: أن يكون الفاعل هو الله ﷻ، إذ إن الذي أنساه ذلك هو الله، وعلل بعضهم ذلك بأن الله هو خالق النسيان وخالق الأفعال كلها، وعليه يكون في بناء الفعل على تلك الصيغة

(1) صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. باب استذكار القرآن وتعاهده. رقم (٥٠٣٢).

كراهة التصريح بإضافة النسيان إلى الله إجلالا له وتعظيما، الاحتمال الثاني: أن يكون الفاعل: الشيطان، وعللوا ذلك بما جعل الله له من الوسوسة، وأنا أميل إلى الاحتمال الثاني، ويؤيد ذلك ما حكاه الله ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ يوسف: ٤٢، وقد أضاف يوشع بن نون خادم موسى عليه السلام النسيان مرة إلى نفسه ومرة إلى الشيطان فقال في ما حكاه القرآن ﴿ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ الكهف: ٦٣، وعليه يكون في بناء الفعل على تلك الصيغة احتقار لشأنه، وقد دل تضعيف الفعل (نُسِّيَ) على قوة وسوسة الشيطان الشديدة للمسلم، وتكثيف جهوده ليتفلت القرآن من صدر المسلم، وهذا ما يشير إلى عداوته الشديدة لبني آدم، أما بناء الفعل أُنْسِيتُهَا في قوله ﷺ حين سمع رجلا يقرأ في سورة بالليل:" يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا، آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وكَذَا"[1] فلأن الفاعل معلوم وهو الله ﷻ، والسياق هو الذي أعان على فهم هذا، فالذي نَسي هنا هو النبي ﷺ، أما الناسي في الحديث السابق فهو أحد الصحابة، والشيطان يستطيع فعل هذا معه، أما النبي فقد حفظه الله، وما يصدر عنه من نسيان فهو من الله لحكمة أرادها كما قال الله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ البقرة: ١٠٦، ولذلك قال الطيبي "قوله: بَلْ نُسِّيَ، إشارة إلى عدم تقصيره في المحافظة لكن الله أنساه لمصلحة"[2]، وقد ورد بناء الفعل (خُلِّطَ) على

(1) صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن. باب نسيان القرآن. رقم (٥٠٣٨)

(2) مرقاة المفاتيح ٤/ ١٤٩٦.

صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قول النبي ﷺ لابن الصياد وكان على طريق الكهان:(خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ)[1]، والأصل: خَلط عليك شيطانك ما يلقي إليك من الصدق بالكذب، خلاف ما يأتي به الملك من الوحى فكله صدق، وقد آثر النبي ﷺ التعبير بالفعل على تلك الصيغة إيجازا ؛ للعلم بالفاعل، وقد يكون لاستهجان التصريح به، وقد ورد الفعل (خُلِّطَ) مشددا للمبالغة والتكثير.

كذلك ندر أيضا بناء الفعل المسند إلى الحيوان والظواهر الطبيعية على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في صحيح البخاري، ومن مواقعه بناء الفعل (لُدِغَ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله فيما رواه أبو سعيد الخدريﷺ"أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ"[2]، أبو سعيد الخدري يعلم أن الذي لدغ سيد القوم هو العقرب، وإنما جاء بالفعل (لُدِغَ) على تلك الصيغة، لصرف النظر عن الفاعل، واتجاه الذهن للمفعول به، فهو الأهم، لأنه الآمر بمنع القري، ولذا سخر الله العقرب لتلدغ السيد دون غيره من آحاد الناس، وذكر الفاعل يؤخر النطق به، لذلك بناه على تلك الصيغة تعجيلا بذكر المفعول به الذي انصب عليه الحدث، إذا لما كان غرض المتكلم هو الإعلام بوقوع اللدغ للسيد، وليس غرضه أن يُعلم ما الذي لدغ السيد بنى الفعل على تلك الصيغة، وقد يكون أبو سعيد

([1]) صحيح البخاري. كتاب الجنائز. باب إذا أسلم الصبي. رقم (١٣٥٤).

([2]) صحيح البخاري. كتاب الطب. باب الرقي بفاتحة الكتاب. رقم (٥٧٣٦).

يجهل مصدر اللدغة جهلا تاما، لذلك جاء التركيب على هذا النسق الذي حذف فيه الفاعل وغيرت فيه صيغة الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول، ومجيء البناء بالصيغة الماضوية دل على تحقق اللدغ، وقد اقترن الفعل بـ إذ الفجائية، وهي تشير إلى فجاءة اللدغة لسيد الحي، إكراما للأصحاب الكرام – ﷺ – أجمعين، وفي سياق حث المؤمن على اليقظة التامة في تعامله مع الناس فلا ينخدع مرة أخرى بقول كاذب أو عهد منافق بعدما جرب عليه الكذب والخيانة بنى النبي ﷺ الفعل (يُلْدَغُ) على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في قوله "لاَ يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"[1]، وفي رواية (يُلسعُ)، في هذا المثل الذي لم يسمع من عربي قبله ﷺ[2] ورد بناء الفعل (يُلْدَغُ) على تلك الصيغة، والغرض من ذلك هو أن اللادغ لا يعنيه في شيء، ومن ثم فلا حاجة لذكره، بمعنى آخر أن المهم هو النظر إلى الحدث وهو اللدغ وتعلقه بالمفعول به، وليس النظر إلى الفاعل، وقد يكون لعدم القصد إلى لادغ بعينه، وإنما أي لادغ كان، فقد يكون ثعبان، أو حية، وقد يكون عقرب، وقد يكون نحو ذلك، واللدغ هو العض والإصابة من ذوات السموم كالعقرب والحية، يقال: لدَغته الحَيَّةُ ونحوُها: عضَّته وأنشبت فيه نابَها، واللدغ ملحوظ فيه استخدام الفم مثل الأفعى وأشباهها، واللسع ملحوظ فيه استخدام الذيل مثل الدبور والنحل وأشباههما، والروايتان يكمل كل منهما الآخر، والتعبير

(1) صحيح البخاري. كتاب الأدب. باب: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. رقم (٦١٣٣).
(2) ينظر : المزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي ١/ ٢٤١. ت/ فؤاد علي منصور. ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

باللدغ أشد من التعبير بالعض ؛ لأن العضة هي الإمساك بالأسنان والتشبث بها ، فكل الثعابين تعض سامة أو غير سامة ، إلا أنه لا يطلق لفظ عضة على عملية إدخال السم في الجسم ، فهذه العملية تسمى اللدغ، ولفظ الحديث في الظاهر يشير إلى أن الإنسان العاقل إذا مر بجحر فخرجت منه حية فلدغته، ثم عالجها، فإذا مر مرة أخرى أخذ حذره، وابتعد عن هذا الجحر، هذا هو لفظ الحديث ولكن معناه: أن المؤمن يكون حذرا في أموره، فلا يمكن أن يخدع مرتين؛ فإذا خدعه إنسان مرة وأوقعه في مصيبة فإنه يحذر من هذا الإنسان ويقول:لا أثق بك فقد خدعتني في المرة الأولى، وقد استخدم النبي ﷺ في بيان هذا المعنى الاستعارة التمثيلية، حيث شبه حال من يخطئ مرة، ويستفيد من هذا الخطأ، فلا يعود ثانية إليه، بحال المؤمن الذي لدغ مرة من ثعبان مختبئ في جحره فلم يَعُد يقترب من الجحر أو من غيره ثانية، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الحديث لفظه خبر ومعناه إنشائي بصيغة الأمر، أي ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى[1]، ونكتة العدول عن الإنشاء إلى الخبر الحث على سرعة الامتثال؛ لئلا يلزم تكذيب المتكلم، وقد خص النبي ﷺ المؤمن بأن يأخذ حذره ؛ لكونه أكثر عرضة للوقوع في الخديعة من غيره ؛ لما يغلب عليه من سلامة النية وحسن الظن.

([1]) ينظر المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج الجوزي٣/٣٢٩، ٣٣٠. ط/ : دار الوطن – الرياض.

وقد آثر النبي ﷺ التعبير بالفعل (غُمَّ) في قوله "لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلَالَ، وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ"[١] ليشمل كل ما يستر الهلال من غيم وغبار ودخان ونحوها من الأشياء المانعة لرؤيته، مع إفادة الإيجاز، وهذا اللفظ (غُمَّ) هو من الألفاظ الملازمة للبناء على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لفظا لا معنى، ومعنى قوله:(فإن غُمَّ عليكم)، أي سُتِرَ الهلال وغُطي، وهو من قولك: غَمَمْت الشَّيْءَ إذَا غَطَّيْته فَهُوَ مَغْمُومٌ، وفي رواية "فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاَثِينَ"[٢] غبي من الغباوة، وهي عدم الفطنة وهو استعارة لخفاء الهلال.

وهذه عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن مرض رسول الله ﷺ الذي مات فيه قالت "فَاغْتَسَلَ، فَذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ"[٣]، الفعل (أُغْمِيَ) من الأفعال الملازمة للبناء على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله لفظا لا معنى،"وأصل التغمية: الستر والتغطية، ومنه: أُغْمِيَ على المريض إذا غُشِيَ عليه، كأن المرض ستر عقله وغطَّاه"[٤]، وقد آثرت عائشة التعبير به لأن غرضها ليس أن تبين المتسبب الذي أفقد النبيَ الحركة والإحساس، وهو انخفاض تدفق الدم إلى المخ، وإنما غرضها أن تبين الحالة الخطيرة التي تعرض لها النبيﷺ وهي فقدانه للوعي بشكل

---

(١) صحيح البخاري. كتاب الصوم. باب إذا رأيتم الهلال فصوموا. رقم (١٩٠٦).

(٢) السابق. رقم (١٩٠٩).

(٣) صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب إنما جعل الإمام.. (٦٨٧).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٨٩/٣. ت/ طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي. ط/ المكتبة العلمية.بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

مفاجئ ومؤقت ، وسقوطه على الأرض، بعدما اغتسل وقام ليصلي في المسجد، بعبارة أخرى أرادت السيدة عائشة التركيز على شخص النبي ﷺ الذي وقع عليه الإغماء فهو الأكثر أهمية، وليس المتسبب في الإغماء، ومن المحتمل أيضا أن يكون البناء لخفاء المتسبب في الإغماء عليها.

الخاتمة

بعد عون الله وتيسيره يطيب لي وقد وصل البحث إلى نهايته، أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي:

(١) تبين من خلال الدراسة في الصحيح أن بناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله ظاهرة أسلوبية من أساليب اللغة العربية الراقية، انتشرت في سياقات متعددة، وحملت أغراضا كثيرة لا يحملها البناء للمعلوم، وقد آثر المتكلم التعبير بتلك الصيغة مراعاة لحاله في المقام الأول، وكذا مراعاة لحال السامعين أو المخاطبين.

(٢) تنوع المسند إليه الذي لم يصرح بذكره في التركيب، فمنه ما يختص بالذات الإلهية، ومنه ما يختص بالملائكة، ومنه ما يختص بالإنسان، ومنه ما يختص بالجان، ومنه ما يختص بالحيوان، والظواهر الطبيعية.

(٣) شيوع التعبير بالفعل الذي لم يسم فاعله المختص بالذات الإلهية في صحيح البخاري، وقد آثره النبي ﷺ وصحابته الكرام لغرض الإيجاز؛ للعلم بالفاعل؛ ولأن المسند لا يصلح إلا له سبحانه، كما كشف البحث عن غرضين محتملين من وراء بناء الفعل المسند إلى الله في الأصل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله الأول: هو التزام الأدب مع الله تعالى في تحاشي إسناد الشر إليه، وتعليم الأمة الإسلامية الأدب في كلامهم عن الله بعدم التصريح بنسبة الشر إليه سبحانه، والآخر إفادة تعدد الفاعلين، وكثرتهم، كما تبين أن بناء الفعل المسند إلى الملائكة على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في الصحيح ليست بالكثرة التي لحظت في بناء الفعل

المسند إلى الله على تلك الصيغة، كما تبين تعدد أغـراض بنـاء الفعـل المسند إلى الملائكة على تلك الصيغة في الصحيح، على عكس ما جـاء في المبحث الأول، وهذه الأغراض هي: الإيجاز ؛ للعلم بالفاعل، وهـو أكثرها، والجهل به، والتركيز على الحدث وتعلقه بالمفعول بغض النظر عن الفاعل.

(٤) كثر بناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله المخـتص بالإنسان في صحيح البخاري وقد استخدم النبي والصحابة تلك الظـاهرة للتركيز على من وقع عليه الفعل، فهو الأكثر أهمية، ولـيس مـن قـام بالفعل، أو لعدم القصد إلى تعيين فاعل بعينه، أو لإرادة العموم أو التعدد، أو لعدم تعلق غرض الكلام بالفاعل، أو الجهل به، أو تحقير الفاعـل، أو الخوف، أو الخجل، وقد ندر بناء الفعل على صيغة الفعل الذي لم يسـم فاعله للجهل بالفاعل، سواء فيمـا يخـتص بالملائكـة أو الإنسـان، أو الحيوان، كما ندر بناء الفعل المسند إلى الحيوان والظـواهر الطبيعيـة، وكذا بناء الفعل المسند إلى الجن على صيغة الفعل الذي لم يسم فاعله في الصحيح، واقتصاره على غـرض التحقيـر مـن شـأنه، واسـتهجان التصريـح باسمه.

المصادر والمراجع

أ – القرآن الكريم.

ب – (١) البرهان في علوم القرآن الزركشي. ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث القاهرة.ط الثالثة ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤م.

(٢) بلاغة الفعل المبني للمجهول في القرآن الكريم.د/ سرحان حسن. بحث في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط – ٢٠١٢م.

(٣) تفسير الرازي. دار إحياء التراث العربي. بيروت الطبعة: الثالثة١٤٢٠ هـ.

(٤) تفسير الراغب.ط/ كلية الآداب. الطبعة الأولى١٩٩٩م.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي. تحقيق: د/محمد رضوان الداية. ط/ دار الفكر. بيروت.الطبعة الأولى١٤١٠ه.

(٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. ط/ دار صادر.

(٧) حاشية النبرواي على الأربعين النووية بدون طبعة.

(٨) دليل الفالحين لطرق رياض الطالحين للبكري. ط/ دار المعرفة بيروت. الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

(٩) شرح الزرقاني على الموطأ.ت/ طه عبد الرءوف سعد. ط / مكتبة الثقافة الدينية.القاهرة.الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(١٠) شرح منتهى الإرادات لمنصور البهوتي. ط/ عالم الكتب. الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(١١) صحيح البخاري. ت/ محمد زهير بن ناصر. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. ط/ دار طوق النجاة. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(١٢) صحيح مسلم. ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١٣) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلـــوي. ط/ المكتبة العنصرية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـــــ.

(١٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعينـــي. ط/ دار إحيـــاء التراث العربي. بيروت.

(١٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقـــان للنيســـابوري. ت/ الشـــيخ زكريا عميرات. ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٦) فتح الباري لابن حجر. ط/ دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.

(١٧) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. تحقيق وطبع مؤسســـة النشر الإسلامي التابعة بـــ «قم» الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ.

(١٨) الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية أهميتـــه مصـــطلحاته أغراضه.د/عبدالفتاح محمد. بحث في مجلة جامعة دمشق٢٠٠٦م.

(١٩) الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية.د/أيمـــن عبـــدالرزاق الشوا. ط/٢٠٠٧م.

(٢٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي. المكتبة التجاريـــة الكبرى. مصر. الطبعة: الأولى ١٣٥٦ ه.

(٢١) لسان العرب لابن منظور. ط/ دار المعارف. القاهرة.

(٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية. ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد. ط/ دار الكتب العلمية – بيـــروت. الطبعـــة: الأولى – ١٤٢٢ هـــ.

(٢٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي علي القـــاري.ط/ دار الفكر، بيروت. لبنان. الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢م.

(٢٤) المزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي. ت/ فؤاد علـــي. ط/ دار الكتب العلمية. بيروت.الطبعة: الأولى ١٤١٨هـــ - ١٩٩٨م.

(٢٥) مسند أحمد.ت/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخـــرون. ط/ الرسالة. الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(٢٦) مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض السبتي. ط/ المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٢٧) المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج الجـــوزي. ط/ دار الوطن.الرياض.

(٢٨) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.ت/ صـــفوان عدنان الداودي. ط/دار القلم. بيروت.الطبعة: الأولى١٤١٢ هـــ.

(٢٩) الموسوعة القرآنية لإبراهيم الأبياري.ط/مؤسسة سجل العرب.

(٣٠) نظم الدرر للبقاعي. ط/ دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٩٥م.

(٣١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. ت/ طاهر أحمد الزاوي... ط/ المكتبة العلمية.بيروت ١٣٩٩هـــ - ١٩٧٩م.

Sources and references

A: The Holy Quran

B: (1) The proof in the sciences of the Qur'an by al-Zarkashi. Edition of the Heritage House, Cairo 1984 AD.

(2)The eloquence of the passive verb in the Noble Qur'an. Dr. Sarhan. Research in the Journal of the Faculty of Arabic Language in Assiut 2012.

(3)Tafsir Al-Razi. Edition of the House of Revival of Arab Heritage. Beirut 1420 AH.

(4)Tafsir Al-Ragheb. College of Arts Edition 1999

(5)Arrest on assignments of definitions for Al-Manawi. Dar Al Fikr Edition. Beirut 1410 AH.

(6)The meteor's footnote on the interpretation of al-Baidawi. Issuer edition.

(7)Al-Nabarawi's Commentary on Al-Nawawi's Forty Days without edition.

(8)The Farmers' Guide to Bakri. House of Knowledge Edition. Beirut 2004 AD.

(9)Explanation of Al-Zarqani on Al-Muwatta. Edition of the Religious Culture Library. Cairo 2003 AD.

(10)Explanation of Muntaha Al-Iradat by Mansour Al-Bahouti. World of Books edition 1993.

(11)Sahih Al-Bukhari. Dar Al-Najat Edition 1422 AH

(12)Sahih Muslim. Edition of the House of Revival of Arab Heritage. Beirut.

(13)The model for the upper. Racial Library Edition. Beirut 1423 AH.

(14)Umdat Al-Qari Al-Aini. Edition of the House of Revival of Arab Heritage. Beirut.

(15)The strangeness of the Qur'an and the desires of the Furqan by Al-Nisaburi. Scientific Books House Edition. Beirut.

(16)Fath al-Bari by Ibn Hajar al-Asqalani. Dar al-Maarifa edition - Beirut, 1379 AH.

(17)The linguistic differences of Abu Hilal Al-Askari. The edition of the Islamic Publishing Corporation in Qom 1412 AH.

(18)The passive verb in the Arabic language, its importance, its terminology, its purposes. Dr. Abdel Fattah Muhammad. Research in Damascus University Journal 2006 AD.

(19)The passive building verb in the Arabic language. Dr. Ayman Abdel Razzaq, 2007.

(20)Fayd al-Qadeer for al-Manawi. Great Commercial Library Edition. Egypt 1356 AH.

(21)Lisan al-Arab by Ibn Manzur. I / House of Knowledge. Cairo.

(22)Al-Wajeez Editor by Ibn Attia. Scientific Book House Edition. Beirut 1422 AH.

(23)Mirqat al-Maftah by Abu Ali al-Qari. Dar al-Fikr Edition, Beirut. 2002 AD.

(24)Al-Muzhar in Language Sciences and Literature by Al-Suyuti. Scientific Book House Edition. Beirut 1998 AD.

(25)Musnad Ahmad. Edition of the letter 2001 AD

(26)Mashariq al-Anwar on Sahih al-Athar by Iyad al-Sabti. Edition of the Antique Library and Heritage House.

(27)The problem with the hadith of the two Sahihs by Abu Al-Faraj Al-Jawzi. Al-Watan Edition. Riyadh.

(28)Vocabulary in the strange Qur'an by Raghib Al-Isfahani. Dar Al-Qalam Edition, Al-Shamiya House. Beirut 1412 AH.

(29)The Qur'anic Encyclopedia of Ibrahim Al-Abyari. Publisher/Arab Register Foundation.

(30)Nizam Al-Durar for Al-Baq`i. Scientific Books House Edition. Beirut 1995 AD.

(31)The End in Gharib Hadith and Athar by Ibn Al-Atheer. Scientific Library Edition. Beirut 1979.